

الفصل الأول

obeykandl.com

الباب الأول الأنساب

النسب لغة:

نسبُ القربان، وهو واحدُ الأنساب. ابن سيدة: التَّشْبَهُ والتَّشْبَهُ والنَّسَبُ: القربان، وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل: التَّشْبَهُ مصدر الانتساب، والتَّشْبَهُ: الاسم. التهذيب: النسبُ يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصناعة، وجمع النسب أنساب.

وانتسب وانتسب: ذكر نسبه. أبو زيد: يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: انتسب لنا، أي انتسب لنا حتى نعرفك. ونسبه ينسبه وينسبه نسباً: عزاه. ونسبه: سألته أن ينتسب. ونسبتُ فلاناً إلى أبيه أنسبه وأنسبه نسباً إذا رنعت في نسبه إلى هذه الأكبر.

المهرهري: نسب الرجل أنسبه بنسبه ونسباً إذا ذكرت نسبه، وانتسب إلى أبيه أي اعترى. وفي الفهر: أنها نسبنا لها. وناسبه: شركه في نسبه.

والنَّسَبُ: المناسِبُ، والجمع نسباء وأنساباً، وفلان يناسب فلاناً، فهو نسيبه أي قريبه. وتَنَسَّبَ أي ادعى أنه نسيبك. وفي المثل: القريب من تقرب، لا من تنسب. ورجل نسيب منسوب: ذو هَسَبٍ ونسب. ويقال: فلان نسيبي، وهم أنسابي. والتَّشَابُ: العالم بالنسب، وهمه تَنَابُرٌ^(١).

النسب اصطلاحاً:

هو علم بتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الهزنية والكلمية والفرض منه الاعتزاز عن الفظا في نسب الأشخاص^(٢).



(١) «لسان العرب»: لابن منظور ٦٢٣/٣، مادة (نسب).

(٢) «أبجد العلوم»: ٢٥٣/٢، وهو كتاب في فنون العلوم والتعريف بها.

أمر يجب معرفتها قبل الخوض في النسب

وأول ما تهب معرفته من ذلك من يقع عليه لفظ العرب، قال الصهرري: العرب هيل من الناس وهم أهل الأمصار، والأعراب سكان البادية. والنسبة إلى العرب عربي، وإلى الأعرابي أعرابي. والتعقيب إطلاق لفظ العرب على الجميع، وأن الأعراب نوع من العرب. ثم اتفقوا على تنويع العرب إلى نوعين: عربية ومستعربة. فالعربية هم: العرب الذين نهمهم الله اللغة العربية ابتداءً فتكلموا بها. وقال: وقد يقال فيهم العرب العراء، والمستعربة هم: الداخلون في العربية بعد العجمية، وربما قيل فيهم المنعربة.

وقد اختلفت في العربية والمستعربة، نذهب ابن اسحاق والطبري إلى أن العربية هي: عاد، وثمود، وطسم، وجهديس، واسيم، وعبيل، والعمالقة، وعبد ضخم، وهرهم الادلي، ومن في معناهم. والمستعربة: بنو قحطان بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سالم بن نوح وبنو اسماعيل عليه السلام. لأن لغة عابر واسماعيل كانت سريانية أو عبرانية، فتعلم بنو قحطان العربية من العاربة ممن كان في زمانهم كعاد ونهمهم، وتعلم اسماعيل العربية من ههم من بني قحطان النازلين على اسماعيل وأنه بمكة. وذهب آخرون منهم المؤيد صاحب حماه: إلى أن بني قحطان هم: العاربة، وأن المستعربة هم: بنو اسماعيل فقط.

ثم قسم المؤرخون العرب إلى بائدة وغيرها، فالبائدة هم: الذين بادوا ودرست آثارهم: كعاد، وثمود، وطسم، وجهديس، وغير البائدة هم: الباقون في القرون المتأخرة بعد ذلك من القحطانية: كطي، ولفهم، وهزام ونهمهم، ومن العدنانية: كغزارة، وسليم، وقريش ومن في معناهم^(١).

وما يهت على الناظر في الانساب أن يعرف عشرة أمور:

الأول: قال المادري: إذا تباعدت الانساب صارت القبائل شعرباً، والعماير قبائل، يعني وتصير البطون عماير، والانفاذ بطوناً، والفصائل أنفاذاً.

(١) «صبح الأعشى»: القلقشندي ٣٠٧/١ - ٣٠٩.

الثاني: ذكر الههري: أن القبيلة هم بنو أبي واحد. وقال ابن هزم: جميع قبائل العرب راجعة إلى أبي واحد سوى ثلاثة قبائل وهي: تنوخ، والعنت، وغان، فإن كل قبيلة منهم مهتمة من عدة بطون، وذلك أن تنوخاً اسم لعنة قبائل اهتتمرا وأقاموا بالبحرين، فسقوا بتنوخ اخذاً من التتغ وهو المقام. والعنت جمع اهتتمرا على النبي ﷺ نظف بهم فاعتقهم فسقوا بذلك. وغان عدة بطون من الازد نزلوا على ماء يسمى غان فسقوا به.

الثالث: تفصيل الرجل من رجال العرب بانتساب القبيلة اليه دون غيره من ثمره بأن يشهر اسمه بهم: لرياسة، أو شجاعة، أو كثرة ولد، أو غيره فنسب بنوه وسائر اعقابه اليه. وربما انضم إلى النسبة اليه غير اعقابه من عتيرته كإخوانه ونههم، فيقال: فلان الطائي. فإذا أتى من عقبه من أشهر منهم أيضاً بسبب من الأسباب المتقدمة نسبت اليه بنوه، وسميت قبيلة ثانية. فإذا اشتمل النسب على طبقين فأكثر: كهاشم، وقريش، ومضر، وعدنان، وهما لمن في الدرجة الأخيرة من النسب أن ينسب إلى الجميع: فيهرز لبني هاشم أن ينسبوا إلى هاشم، وإلى قريش، وإلى مضر، وإلى عدنان: فيقال نبي أمهم الهاشمي، والقريشي، والمضري، والعدناني، بل قال الههري: أن النسبة إلى الأعلى تغني عن النسبة إلى الأسفل، فإذا قلت نبي النسبة إلى كلب بن دبرة الكلبي استغنيت أن تنسبه إلى شي من أصوله. وذكر غيره أنه يهرز الجمع في النسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى. ثم بعضهم يرى تقديم العليا على السفلى: مثل أن يقال القريشي العدوي، وبعضهم يرى تقديم السفلى على العليا، فيقال: العدوي القريشي.

الرابع: قد ينضم الرجل إلى غير قبيلته بالعلف والمرالة فينسب اليهم، فيقال: فلان حليف بن فلان أو مرلاهم.

الخامس: إذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى، هاز أن ينسب إلى قبيلته الأولى، وأن ينسب إلى القبيلة الثانية التي دخل فيها، وأن ينسب اليها جميعاً مثل أن يقال: التميمي ثم الرائي، أو الرائي ثم التميمي وما أشبه ذلك.

السادس: القبائل في الغالب تسمى باسم أبي القبيلة: كريمة، ومضر، والادوس، والفزرج، وما أشبه ذلك. وقد تسمى القبيلة باسم الام: كخندف، وبهيلة، ونههما. وقد تسمى باسم خاصة خضت أصل تلك القبيلة ونهر ذلك. وربما وقع النسب على القبيلة لهدوء سبب: كغان، حيث نزلوا على ماء باليمن، وكسعد، والهارث.

السابع: أسماء القبائل واصطلاح العرب على خمسة أضرب:

١. أن يطلق على القبيلة لفظ الاب: كعاد، وتمر، ومدين، ومن شاكلهم. وبذلك ورد في

القرآن الكريم: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾، ﴿وَإِلَىٰ مَذْيَنَ﴾ بريد بني عاد، وبني ثمود، وبني مدين، ونهر ذلك. وألهم ما يكون ذلك في الشعوب والقبائل العظام بخلاف البطون والانفاز ونهر ذلك.

ب. أن يطلن على القبيلة لفظ البقرة، فيقال: بنر فلان، وأتم ذلك في البطون والافخاذ.

ج . أن برد ذكر القبيلة بلفظ الجمع مع الالف واللام: كالطالبيين والبعثاة، ونصرهما، وأكثر ما يكون ذلك في المتأخرين دون غيرهم.

د. أن يعبر عنها بآل فلان: كآل ربيعة، وآل فضل، وآل م، وآل علي، وما أشبه ذلك.
والتر ما يكون ذلك في اللازمة المتأخرة، والمراد بالآل الأهل.

هـ . أن يعبر عنها: بأولاد فلان، ولا يرصد ذلك إلا في المتأخرين من أنفخذ العرب على قلة كفر لهم: أولاد زعانج، وأولاد قريش، ونحو ذلك.

الثامن: أسماء غالب العرب منقولة عما يدور في خزنة خيالهم بما يخالطونه ويهارونه. أما من الهيران المفترس: كاسد، ونمر، وأما من النبات: كنبث، ومنظلة، وأما من المشرات: كهيبة، ومنش، وأما من أجزاء الأرض: كفهز، وصفز، ونهر ذلك.

التاسع: الغالب على العرب تسمية ابنائهم بمكرهه الاسماء: ككلب، ومنظلة، ومرة، وضرار، وحرب، وما أشبه ذلك. وتسمية عبيدهم بمصيرب الاسماء: كفلاح، ونجاح، ونهرهما. والمعنى في ذلك: ما حكى انه قيل لابي الدفيس الكلابي: لما تسمون ابناءكم بشر الاسماء نهر: كلب وذئب، وعبيدكم باحسن الاسماء نهر: مرزوق ورباح. فقال: انما نسمي ابنائنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا ويريد أن الابناء معدة للأعداء فاختر لهم شر الاسماء، والعبيد معدة لأنفسهم فاخترنا لأنفسهم خير الاسماء.

العاشرة: اذا كان في القبيلة اسمان متوائقان: كالعبارت والعبارت، واحدهما من ولد الآخر أو بعده في الزهد عبدا عن الولد أو السابق منهما بالأكبر، وعن الولد أو المتأخر منهما بالاصغر. وربما وقع في الآخرين اذا كان احدهما أكبر من الآخر^(١).



(١) المرجع السابق ٣٠٨/١ - ٣١٢، «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: أبي العباس القلقشندي، ص ٢٠ - ٢٢.

أصل النسب

آدم عليه السلام هو أبر البشر ومبدأ النسل. ثم أتت الأرض عقرت ببني آدم عليه السلام إلى زمن نوح عليه السلام، وأنهم هلكوا بالطوفان العاصف بدعوته حين غلب فيهم وظهت عبادة الأوثان، وأن الطوفان عم جميع الأرض. ثم وقع الاتفاق بين النسابين والمؤرخين أن جميع الأمم المصروفة بعد نوح عليه السلام جميعهم من بنيه، دون من كان معه في السفينة. وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(١).

وأما من عدا بنيه ممن كان معه في السفينة، فقد روي أنهم كانوا ثمانين رجلاً، وأنهم هلكوا عن آخرهم ولم يبقوا. ثم اتفقوا أن جميع النسل من بنيه الثلاثة: يافث: وهو أكبرهم، وسام: وهو أدنىهم، وهام: وهو أصغرهم^(٢).

قال معاذ بن صالح بن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: ولد نوح عليه السلام ثلاثة أولاد: (سام، وهام، ويافث). فولد سام: العرب، وفارس، والروم. وولد هام: السريان، والبربر، والقبط. وولد يافث: الترك، والصقالبة، وباصرج وباصرج^(٣).

أما العرب فإنهم على اختلاف قبائلهم وتباين شعوبهم من ولد سام باتفاق النسابين. فبعضهم يرجع إلى لاد بن سام، وبعضهم إلى ارم بن سام، وبعضهم يرجع إلى قحطان بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام، وبعضهم يرجع إلى مدين بن إبراهيم عليه السلام من ولد عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام^(٤).

أما القلقشندي فيقول: في معرفة أنساب العجم وهم من عدا العرب، والمشهور من الأمم العجمية: ست وعشرون أمة:

الأولى: (الترك): وهم من بني ترك بن كور بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل:

(١) سورة الإسراء: الآية ٣.

(٢) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: أحمد القلقشندي، ص ٢٤ - ٢٥.

(٣) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢٠٢.

(٤) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: القلقشندي، ص ٢٩.

من بني طيراش بن يافث، ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عابر بن شمريل بن يافث. ويدخل
في هنس الترك: القفجاء، والتتر، والفظا، والفزر، والهياطلة. ويقال: اللان، والشركس،
والازكس، والروس، فكلهم من هيل الترك ونسبهم داخل في نسبهم.

الثانية: (الجراقة): وهم اهل الموصل في الزمن القديم. قال ابن سعيد: هم من ولد
هرموت بن اشور بن سام بن نوح عليه السلام. وقال غيره: من ولد لكتر بن ارم بن سام.

الثالثة: (الجيل): وهم اهل كبلان من بلاد المشرق. قال ابن سعيد: وهم من بني
باسل بن اشور بن سام بن نوح عليه السلام.

الرابعة: (الخزر): وهم التركمان، في الإسرائيليات أنهم من ولد توغر بها بن كورم بن
يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من بني طيراش بن يافث. وقيل: نوح من الترك.

الخامسة: (الديلم): هم من بني مادي بن يافث بن نوح عليه السلام. وقال ابن
سعيد: من بني باسل بن اشور بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من العرب، وضعفه
أبو عبيد.

السادسة: (الزوم): قيل: هم من بني كيثم بن يوزان، وهو بابان بن يافث بن نوح
عليه السلام. وقيل: من ولد رومي بن يوزان بن علمان بن يافث بن نوح عليه السلام.
وقيل: من ولد رعيه بن عيص بن اسماء بن ابراهيم عليه السلام. وقال الجوهري: من ولد
روم بن عيص بن اسماء عليه السلام.

السابعة: (الشريان): قال ابن الكلبي: من بني سريان بن نبط بن ماش بن آدم بن
سام بن نوح عليه السلام.

الثامنة: (الشند): في الإسرائيليات: أنهم من ولد شبا بن رعما بن كوش بن هام بن
نوح عليه السلام. وهلك الطبري عن ابن اسماء: أنهم من بني كوش بن هام.

التاسعة: (الشودان): قال ابن سعيد: جميع أحيائهم من ولد هام بن نوح عليه السلام.
ونقل الطبري عن ابن اسماء: أن العبسة من بني حبش، والنربة من ولد نربة، والزنج
والرغارة من ولد كنعان بن هام. وذكر ابن سعيد: أن العبسة من بني حبش، والنربة من ولد
نربة أو بني نوبي، والزنج من بني زنج، ولم يرفع في نسبهم، فيحتمل أنهم من بني سام، وأنهم
من بني غيره^(١).

(١) «صبح الأعشى»: للقلقشندي ٣٦٦/١ - ٣٦٨.

العاشرة: (الصقالبية): وهم عند الإسرائيليين: من بني بازات بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من بني أشكاز بن ترغما بن كرم بن يافث.

الحادية عشرة: (الصّين): قيل: هم من بني صيني بن ماغرف بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من بني طوبال بن يافث. وذكر هيرشورس مؤرخ الروم: أنهم من بني ماغرف بن يافث.

الثانية عشرة: (العبرانيون): وهم الذين يتكلم اليهود بلسانهم الى الآن. قال الطبري: وهم من ولد عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

الثالثة عشرة: (الفرس): قال ابن اسماء: هم من ولد فارس بن لادز بن سام بن نوح عليه السلام. وقال ابن الكلبي: هم من ولد فارس بن طيراش بن اشور بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد طيراش بن همدان بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: من بني اميم بن لادز بن سام. ووقع الطبري: أنهم من ولد رعويل بن عيصر بن اسماء بن ابراهيم عليه السلام. قال نبي العبر: ولا التفات لهذا القول لان ملك الفرس اقدم من ذلك.

الرابعة عشرة: (الفرنج): قيل: من ولد طوبال بن يافث. وقيل: من ولد غطرما بن كرم بن يافث.

الخامسة عشرة: (القبط): قال ابراهيم بن رصيف شاه: هم من بني قبطيم بن قفط بن مصر بن يصر بن هام بن نوح عليه السلام. وعند الإسرائيليين: أنهم من ولد قفط بن هام.

السادسة عشرة: (القوط): وهم اهل الاندلس في القديم. قال هيرشورس: هم من ولد ماغرف بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من ولد قوط بن هام بن نوح عليه السلام.

السابعة عشرة: (الكرد): قال نبي العبر: هم من بني ايران بن اشور بن سام بن نوح عليه السلام. قال المقر السهابي في كتابه التعريف: ويقال في المسلمين الكرد، وفي الكفار الكرج، وهينذ نيكرون الكرد والكرج نسباً واحداً.

الثامنة عشرة: (الكنعانيون): وهم الذين كانت منهم هبابة الشام من ولد كنعان بن هام بن نوح عليه السلام.

التاسعة عشرة: (اللمان): قال نبي العبر: وهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام.

العشرون: (التبط): قال ابن الكلبي: هم من بني نبط بن ماس بن ارم بن سام بن

نوح عليه السلام. وقال ابن سعيد: هم من بني نبط بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام. وهم من أهل بابل من العرات نبي الزمن القديم.

الحادية والعشرون: (الهند): نبي الإسرائيليات أنهم من ولد دادان بن رعماء بن كوش بن حام. وقال الطبري عن ابن اسماء: أنهم من بني كوش بن حام بن نوح عليه السلام من غير واسطة.

الثانية والعشرون: (المزقن): وهم أهل أرمينية. قيل: هم من ولد قهريل بن ناهور بن تارح وهو آزر وتارح أبو إبراهيم عليه السلام.

الثالثة والعشرون: (الأشبان): قيل: هم من ولد مائع بن يافث بن نوح عليه السلام. وعند الإسرائيليين: من ولد يادان وهو يونان بن يافث. وعند آخرين: أنهم من شعوب بني عيصر بن اسماء عليه السلام. وقال الطبري: أشك أنهم من ولد روعيل بن عيصر بن اسماء.

الرابعة والعشرون: (اليونان): هم من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام. وقال البيهقي: هم من ولد يونان بن خلعان بن يافث. وشذ الكندي فقال: يونان بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. فعمل أفعاً لقمطان أبي عرب اليمن، وقال: إنه خرج من بلاد العرب مفاضياً لأخيه قمطان فنزل شرقي الفليج القسطنطيني. وقد رد عليه أبو العباس الناسي بقوله:

تُفْلَطُ يُونَانُ أَبَقَمَطَانَ ضِلَّةً لَقَمَرِيٍّ لَقَدْ بَاعَدَتْ بَيْنَهُمَا جِدَاً

ثم اليونانية على ثلاثة أصناف: اللطينيون: وهم بنو لطين بن يونان، والباغريقيون: وهم بنو اغريق بن يونان، والكيم: وهم بنو الكيم بن يونان وهي أصل الروم فيما يقال على ما تقدم.

الخامسة والعشرون: (زويلة): وهم أهل برقة نبي القديم. يقال: أنهم من بني هبل بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام.

السادسة والعشرون: (ياجوج وعاजوج): وقيل: أنهم من ولد ماغوغ بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد كورم بن يافث^(١).

(١) المرجع السابق ٣٦٦/١ - ٣٧١.

ومن العرب الموهوبين المتبردين في عربيتهم وهم: (البربر)، وقد اختلفت في نسبهم اختلافاً كبيراً فذهبت طائفة من النسابين الى انهم من العرب. ثم اختلفت في ذلك ف قيل: أوزاع من اليمن، وقيل: من غسان وغيرهم تفرقوا عند سيل العرم قاله المسعودي. وقيل: خلفهم ابرهة نذر المناد حين غزا المغرب. وقيل: من ولد لقمان بن حمير بن سبا بعثت سرية من بنيهِ الى المغرب ليعمره، فنزلوا وتنازلوا فيه. وقيل: من لخم وهزام كانوا نازلين بفلسطين من الشام فذهبوا الى المغرب فنزلوه. وذهب قوم الى انهم من ولد لقمان بن ابراهيم الفليل عليه السلام.

وذكر الصمداني انهم من ولد برير بن قينار بن اسماعيل عليه السلام. وقيل: هم من ولد برير بن تميل بن مازين بن كنعان بن هام بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد برير بن كلابيم بن هام بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد تميل بن مازين بن عمرد بن عملاق بن لاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد قبط بن هام بن نوح عليه السلام. وقيل: اخياط من كنعان والعماليق. وقيل: من ولد هالوت ملك بني اسرائيل، وانه لما قتله دود تفرقوا في البلاد، وهو الذي رجع صاحب «العبر».

وبالجملة فالكثير الاقوال هانئة الى انهم من العرب، وان لم نتحقق من أي عرب هم. وهم قبائل متسقة وبطون متفرقة، وأكثرهم ببلاد المغرب ومصر. وقال في «العبر»: وهي على كثرتها راجعة الى اصلين لا تخرج عنهما: أحدهما: (البرانس): وهم بنو برنس بن برير، والثاني: (البر): وهم بنو مادغش الابن بن برير. وبعضهم يقول: انهم يرجعون الى سبعة اصول وهي: أردواضة، ومصرودة، وأدربة، وعهبة، وكثامة، وصنهاجة، وأدريفة. وزاد بعضهم: لمطة، وهسكرة، وكردلة^(١).



(١) «صبح الأعشى»: الفلشندي ٣٦٠/١ - ٣٦٦.

الباب الثاني العرب

القُرْبُ والقُرْبُ: هيل من الناس معروف، خلاف العجم، وهما واحد. قال الهروي: القُرْبُ تصنيف القُرْب. والعرب العاربة: هم القُلُص منهم، وتقول: عرب عاربة وعرياء: صُرهاؤ. ومستمرة ومستمرة: دخلوا، ليس بقلص. والعربي منسوب الى العرب، وان لم يكن بدوياً.

والاعرابي: البدوي، وهم الاعراب، والاعرابي: جمع العرب. وقيل: ليس الاعراب همما لعرب، وانما العرب اسم جنس والنسب الى الاعراب: اعرابي. قال سيبويه: انما قيل في النسب الى الاعراب اعرابي، لانه لا واحد له على هذا المعنى. وعربي: بين القُرْبَة والقُرْبِيَّة، وهما من المصادر التي لا أفعال لها.

وهلّي الازهري: رجل عربي اذا كان نسبته في القُرْب ثابتاً، وان لم يكن نصيباً، وجمعه العرب. ورجل مُعَرَّب اذا كان نصيباً، وان كان عجمي النسب. ورجل اعرابي، اذا كان بدوياً، صاحب نهضة وانتواء وارتداد للكلمة وتتبع لمسايط الفيت، وسواء كان من العرب او من مواليتهم. ويجمع الاعرابي على الاعراب والاعرابي. والاعرابي اذا قيل له: يا عربي فزع بذلك وهن له. والعربي اذا قيل له: يا اعرابي غضب له. فمن نزل البادية، او هادر البادين وظعن بظعنهم، وانتوى بانتوائهم: فهم اعراب. ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي الى العرب: فهم عرب، وان لم يكونوا نصحاء. وقول الله عز وجل: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبَغَاءً﴾^(١) الآية. فهؤلاء قوم من برادي العرب قدموا على النبي ﷺ المدينة، طمعاً في الصدقات، لا رغبة في الاسلام، نساهم الله تعالى: الاعراب. قال الازهري: والذي لا يفرق بين العرب والاعراب والعربي والاعرابي، ربما تعامل على العرب بما يتاوله في هذه الآية، ولا يميز بين العرب والاعراب.

واختلفت الناس في العرب ليم سقوا عرباً فقال بعضهم: اول من انطق الله لسانه بلغة العرب

(١) سورة التوبة: الآية ٩٧.

بعرب بن قحطان، وهو أبر اليمن كلهم، وهم العرب العاربة. ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام معهم، فتكلم بلسانهم، فهو وأولاده: العرب المستعربة. وقيل: إن أولاد اسماعيل عليه السلام نشأوا بقرية، وهي من تهامة، فنسبوا إلى بلدهم. وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس أُنبياء من العرب، وهم: محمد، وإسماعيل، وشعيب، وصالح، وهود، صلوات الله عليهم». وهذا يدل على أن «لسان العرب» قديم. وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب: فكان شعيب وقومه بارض مدين، وكان صالح وقومه بارض ثمود ينزلون بناحية المعفر، وكان ثمود وقومه عاد ينزلون الأحقاف من رمال اليمن وكانوا أهل عَمَ، وكان اسماعيل بن ابراهيم والنبي المصطفى محمد ﷺ من سكان الحرم. وكل من سكن بلاد العرب وهنئتها، ونطق بلسان أهلها، فهم عرب يضمنهم ومعدهم.

قال الأزهري: والأقرب عندي أنهم سموا عرباً باسم بلدهم: العريان. وقال إسماعيل بن الفرج: غربة بأمة العرب، وبأمة دار أبي الفصامة، اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام. وفيها يقول قائلهم:

وَعَرَبُ أَرْضِ مَأْمَلٍ حَرَامِهَا مِنْ النَّاسِ، إِلَّا دَعَى الْمَأْمَلِ
بِعَنِي النَّبِيِّ ﷺ، أَهْلَتْ لَهُ مَكَّةُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ هِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قال:
وأقامت قريش بقرية تنهت بها، وانتشر سائر العرب في هنئتها، فنسبوا كلهم إلى غربة، لأن أباهم
اسماعيل عليه السلام بها نشأ، ورَبَلَ أولاده فيها، فكثروا، فلما لم تهتملهم البلاد، انتشروا وأقامت
قريش بها.

وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: قريش هم أوسط العرب في العرب
داراً، وأحسنه هجراً، وأعزاه السنة. وقال قتادة: كانت قريش تهتبي، أي تختار أفضل لغات العرب،
حتى صار أفضل لغاتها لغتها، فنزل القرآن بها.

قال الأزهري: جعل الله عز وجل القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ﷺ، عربياً،
لأنه نسب إلى العرب الذين أنزلهم بلسانهم وهم: النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغة لسانهم
لغة العرب، في باديتها وقراها العربية. وجعل النبي ﷺ عربياً لأنهم من صريع العرب. ولما أن قرناً
من الأعراب الذين يسكنون البادية حضروا القرى العربية وغيرها، وتناؤوا معهم فيها، سقوا عرباً ولم
يسموا أعراباً^(١).

(١) «لسان العرب المحيط»: لابن منظور ٧٢٢/٢ - ٧٢٣.

أما ما أوضعه ضرار صالح ضرار في كتابه «هجرة القبائل العربية» قال: ربما كانت أولى الكتابات التي ذكر فيها اسم العرب في تاريخ البشر ما جاء في الكتابة من الملك الآشوري (شالمنصر الثالث) حيث أضافت هذه الكتابة بأنه كان هناك بعض الزعماء الثوار الذين أشير إليهم بأنهم (العرب). ومنذ ذلك التاريخ أخذ لفظ العرب بكسر الراء يرد في المخطوطات والكتابات الآشورية والبابلية. فتارة نهبها عريبي وأحياناً عريوب) وكلها تعني نفس الأمة النائرة.

وكان هؤلاء الثوار من الأمم البدوية التي تعيش في صحراء العرب الشمالية. كما كانت الهزبة التي كانت عليهم دفعها لملك آشور من الهمال التي قام العرب بتربيتها كهيئات البقة بين عام ١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق.م.، وكان ذلك في شبه الهزبة العربية.

قال: وجاء ذكر العرب في الإنجيل أيضاً إذ ورد أنه في حكم الملك (هوهر سونات) بين سنة ٩٠٠ - ٨٠٠ ق.م. جاء العرب اليه بهدايا بلغ عددها سبعة آلاف وسبعمائة كبش، ومن التبرس مثل ذلك العدد، أما اللفظ الذي درج الإنجيل على استعماله عند ذكر العرب فهو: الإسماعيليون على أنهم من بني إسماعيل عليه السلام.

غير أن هذا لا يمنع أن يكون لفظ العرب معروفاً لدى العرب أنفسهم. فاللفظ المقابل للفظ العرب والذي يمثل الضبط له هو العجم، وهذا يظهر لنا أن لفظ العرب إنما كان يعني القدرة على التعبير عن النفس والقدرة على الانصاع عما في خاطر الإنسان. وإذا استعصى الكلام على امرئ ولم يستطيع أن يفصح عن نفسه قيل: إن حديثه استعصى.

لهذا فإنه من الواضح لدى العرب أن اسمهم إنما يرمز إلى القدرة على الانصاع عن النفس. ولما كان ذلك الرضخ في تبيان المعاني ضرورياً عند العرب. فإن الله سبحانه وتعالى عندما أرسل النبي ﷺ بان الذي أنزل على الرسول إنما هو قرآن عربي، وأناض في تبيان القرآن الكريم باللسان العربي الذي بشر به ليفهمه العرب، وكل من يتكلم العربية ويتفهمها لغة له. ولعل ما يؤيد هذه الفكرة أي أن العربية لغة وليست أصلاً. ولعل ما يفسر ذلك قوله ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى...» الحديث. ويظهر لنا هذا الحديث الشريف من هو العربي، إذ أن ذلك أصلاً وتاريخياً إنما هو بسبب اللسان العربي^(١).



(١) «هجرة القبائل العربية»: ضرار صالح ضرار، ص ١٦ - ١٨.

أنساب العرب

وعمره النسب في نوح نبي ابنه سام بن نوح عليه السلام، وسام هو الجد الرابعون لرسول الله ﷺ. وأما سام بن نوح فإن الله تعالى جعل في ذريته الكتاب والنبرة والملك والجمال والبياض. ونزلوا ما بين ساقيد الى البحر، وما بين البحر الى الشام: وهو وسط الارض، والهمم وما حولها، والهمم الى حضرموت والى عمان، والى عالج والدهناء.

وكانت لسام من الاولاد غير أرفخشذ: ارم، ولاوذ، وأشود، وغليم، وماش. والعقب من عوص بن ارم بن سام: عاد وبه سميت عاد ارم. والعقب من ماش بن ارم بن سام بن نبط: وهو نبط سواد العراق. والعقب من هاتر بن ارم: ثمود، وهديس. فالعقب من ثمود بن هاتر: فالج، وهليلج، وبنوق، وأرام من ولده صالح النبي عليه السلام. والعقب من لاوذ بن سام: عمليق وهو ابر العماقة والفراعنة والهبابرة بمصر والشام. وطسم بن لاوذ، وأميم بن لاوذ، وفرعون موسى: هو الوليد بن مصعب بن أسير بن الهوث بن عمليق بن لاوذ بن سام.

ان عمود النسب في صالح^(١) بن أرفخشذ بن سام، والعقب من صالح في ابنه عابر بن صالح، وعابر هو هود النبي عليه السلام، وهو جماع النسب. وله من الاولاد فالج وفيه عمود النسب، وهو أبو قريش وقحطان وبقطن. وقحطان بن عابر هو أبو اليمن كلها، وهذم نسبها. ودلد قحطان هم: العرب المتعربة، والعرب ثلاثة فرق: (عاربة، وتمعرية، ومستعربة).

فاما العرب العاربة فهم: تسع قبائل من ولد سام بن نوح عليه السلام وهم: عاد، ثم ثمود، ثم أميم، ثم عليل، ثم طسم، ثم هديس، ثم عمليق، ثم جرهم، ثم وباد، فهذه العرب العاربة. وأما العرب المتعربة فهم: بنو قحطان بن عامر الذين نظقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم.

وأما العرب المستعربة فهم: بني اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وهم بني عدنان^(٢).

(١) وردت في كل المصادر التي يعتمد عليها في النسب.

(٢) «نهاية الأرب»: شهاب الدين النويري ٢/ ٢٨٧ - ٢٩٢.

وأما أنواع العرب: فإنهم اتفقوا على تنزيحهم إلى نوعين:

أولاً: العرب العاربة:

هم العرب الأولي الذين نهمهم الله اللغة العربية ابتداء فتكلموا بها، فقليل لهم: عاربة. أما بمعنى الراسخة في العربية، وأما بمعنى الفاعلة للعربية والمبتدعة لها لما كانوا أول من تكلم بها. قال الصهريري: وقد قيل فيهم العرب العاربة.

ثانياً: العرب المستعربة:

هم الداخلون في العربية بعد العهد، أفضأ بمعنى استفعل بمعنى الصيرورة. وقال الصهريري: وربما قيل لهم: المستعربة، لأنهم ليسوا بفُلَّاح.

ثم اختلفت في العاربة والمستعربة، فذهب ابن اسحاق والطبري إلى أن العاربة هم: غادة، وشمرد، وطسم، وجهديس، وأسيم، وعبيل، والعمالقة، وعبد شمن، وجرهم، وضمرد، وضمراء، وبنو ثابر، ومن في معانهم. والمستعربة: بنو قحطان بن عابر، وبنو اسماعيل عليه السلام، لأن لغة عابر واسماعيل عليه السلام كانت عجمية، أما عبرانية أو سريانية. فتعلم بنو قحطان العربية من العاربة ممن كانوا في زمانهم، وتعلم بنو اسماعيل عليه السلام العربية من جرهم ومن بني قحطان حين نزلوا عليه وعلى أمه بمكة.

وذهب آخرون: إلى أن بني قحطان هم العاربة، وأن المستعربة هم بني اسماعيل عليه السلام فقط. والذي رحمه صاحب «العبر» الرأي الأول معتماً بأنه لم يكن في بني قحطان من زمن نوح عليه السلام إلى عابر من تكلم العربية. وإنما تعلموها نقلاً ممن كان قبلهم من عاد وشمرد ومعاصريهم فيمن تقدم ذكرهم.

ثم تسم المؤرخون أيضاً العرب إلى بائدة وغير بائدة:

العرب البائدة: هم الذين بادوا ودرست آثارهم: كعاد، وشمرد، وطسم، وجهديس، وجرهم الأولي. ويلحق بهم مدائن، فإنهم من ورد ذكرهم في القرآن بهلاكهم.

العرب غير البائدة: وهم الباقون في القرون المتأخرة بعد ذلك: كجرهم الثانية، وسبا، وبني عدنان. ثم منهم من باد بعد ذلك كجرهم، ومن تأخر منهم كبقايا سبا وبني عدنان^(١).

دأب لفيف من مؤرخي العرب على تقسيم العرب إلى أقسام مختلفة اعتقدوا في صحتها،

(١) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: القلقشندي، ص ١١ - ١٢.

واتبعوها في كل ما سطره عن العرب. فهم بالإضافة الى ذكر القسم الاول من العرب وهم العرب البائدة، أوجدها تسمين آخرين الى هذا القسم البائد. وهذا القسم البائد يشمل تلك القبائل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وتتمثل هذه القبائل البائدة في الاسم الضالقة مثل: عاد، وثمود، وطسم، ومديس، والعماليق، وغيرهم. وبسبب ما نال بعضهم من عقاب فقد خلت منهم اوطانهم الا القلائل الذين آمنوا بالله العظيم واتبعوا انبياءه. ولا يعرف بالتهديد أين ذهب المؤمنون من هؤلاء العرب البائدة، أو الذين لم يهلك عليهم العقاب.

ويرى بعض الباحثين أن الهيرة العربية وما حولها من بلاد، ويقصدون بذلك وادي النيل وارض الفراتين كانت يسكنها جنس واحد هم العرب. كما يرون أن في اللغة المصرية القديمة وبعض لغات سكان ما بين النهرين ما يربط بعضها ببعض لانحدارها من أصل واحد.

فلما اختفت العرب البائدة من شبه الهيرة العربية ظهر على ارضها سكان آخرون هم الذين صدرهم مؤرخو العرب أيضاً بالعرب العاربة، والعرب المستعربة.

أما العرب العاربة فقد استوطنوا أول أمرهم في بلاد اليمن ثم انتشرت قبائل منهم في انحاء الهيرة العربية شمالاً وشرقاً وغرباً، وعرفوا بالقبائل اليمنية والقحطانية. أما القسم الآخر نهر العرب المستعربة، وهؤلاء هم أبناء سيدنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام. وقد نشأوا من زواج اسماعيل بزوجه الهرمية التي ولدت له العرب المستعربة ومن والاهم، وهم الذين عرفوا في كتب تاريخ العرب بعرب الشمال وبالعميين والمدنانيين والمضريين والقيسية وأبناء نزار.

وترى بعض المصادر أن عرب اليمن ربما كانوا قد هاجروا من ارض ما بين النهرين (المرات) في وقت بين القرن الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد. وقد مارس هؤلاء العرب في اليمن الزراعة وبنوا حضارة زاهية، وأصبحوا أكثر تقدماً من بقية عرب الهيرة. وبنوا سد مارب وما تبع ذلك من قنوات ري، وتنظيم ذلك النشاط الزراعي والهندسي خاصة في فترة الحكم السبئي باليمن بين سنة ١٢٠٠ ق.م الى سنة ٥٠٠ ق.م. وقد جاء ذكر السبئيين في القرآن الكريم، ووصف الله سبحانه وتعالى بلادهم بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَلمٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَمْ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ (١).

وبينما كانت حضارة سبا تنعم بالرفاء والازدهار، ظهرت قبيلة معين بالقرب منها في حوالي

(١) سورة سبا: الآية ١٥.

القرن الخامس قبل الميلاد، وشاركت سبا في التجارة. وهكذا عرف كل من السبئيين والمعنيين بالثراء والتنعم لدى كتاب البطالسة من يرنان وكتاب الروم. ومن أهم ما تركه السبئيون والمعنيون تلك الكتابة بالخط المسماري، فقد اخترعوا هذا الخط، وكتبوا به الكثير من المعلومات عن ملوكهم وأتارهم وهرودهم وحياتهم^(١).

أخبرنا أبو حفص عمر بن عثمان بن شعيب الهنزي وأبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السهبي بمر، قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الصيرفي، حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد الكسار، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسمعيل الدينوري، حدثنا أبو يحيى الساجي، حدثنا محمد بن محمد البهراني، قال الدينوري: وحدثني سالم بن معاذ، حدثنا صاحب بن سليمان قال: حدثنا أبو سليمان، قال: حدثنا أبو أسامة عن الحسن بن الحكم النخعي، حدثنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال رجل من القوم: يا رسول الله! ما سبا؟ أرض هي أم امرأة؟ قال: «ليست بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ستة تيامنوا وأما أربعة فتشاءموا، فاما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وعاملة، وغسان، وأما الذين تيامنوا: فأسد، وكندة، وحمير، والأشعريون، وأنمار، ومذحج». قال الرجل: يا رسول الله! ما أنمار؟ قال: «وهم الذين منهم خثعم، وبجيلة»^(٢).

قال علماء النسب منهم محمد بن اسمعيل: اسم سبا عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، قالوا: وكان أول من سبى من العرب نسبي سبا لذلك، وكان يقال له: الرايش، لأنه كان يغطي الناس الأموال من مناعه. قال السهيلي: ويقال: إنه أول من تفرج، وذكر بعضهم أنه كان مسلماً وكان له شعر يُبهر فيه برمود رسول الله ﷺ فمن ذلك قوله^(٣):

سِمْلكَ بَعَدَنَا مَلِكاً عَظِيماً	نَبِيٌّ لَا يَرْفُصُ نَبِيَّ الْمَرَامِ
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ مِنْهُمْ مَلِكُ	يَدِينُونَ الْمَبَادَ بِفَيْرِ زَامِ
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ مَثَا مَلِكُ	بَصِيرُ الْمَلِكِ نَبِينَا بِاتِّصَامِ
وَيَمْلِكُ بَعْدَ قَهْطَانِ نَبِيٌّ	تَقِيَّ حَبِيبُهُ فَيْرُ الْأَنَامِ

(١) «هجرة القبائل العربية»: ضرار صالح، ص ٣٠ - ٣٢.

(٢) «الأنساب»: للإمام عبد الكريم التميمي السمعاني ٣١/١. يقول ابن كثير في «البداءة والنهاية» ١٤٧/٢: أن فروة بن مسيك الغطفاني هو السائل عن ذلك.

(٣) حكاه ابن دحية في كتابه: «التنوير في مولد البشير النذير»، ذكر ذلك ابن كثير في «البداءة والنهاية» ١٤٧/٢.

يُسمى أممداً بالبيت أني أعز بعد مبعده بعام
فاعضده وأبوره بنصري بلك مذهب وبكل رام^(١)
حتى بظهر فكونوا ناصريه ومن بلفاء يُبلفه سلامي

ربما قد كان فيهم التبعية بارض اليمن واحدهم تبع، وكان لملوكهم تبعات بلبسوها وقت
الهكم كما كانت الاكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك. وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع
الشعر ومضمرت: تبعاً، كما يسمون من ملك الشام مع الهزيرة قيسر، ومن ملك الفرس: كسرى،
ومن ملك مصر: فرعون، ومن ملك الحبشة: النجاشي، ومن ملك الهند: بطليموس. وقد كان
من حملة ملوك حمير بارض اليمن بلقيس وقصتها ذكرت في القرآن الكريم مع سليمان عليه
السلام. وقد كانوا في غبطة عظيمة وارزاق دارة وثمار وزروع كثيرة، وكانوا مع ذلك على الاستقامة
والسداد وطريق الرشاد، فلما بدلوا نعمة الله كفراً اهلوا قومهم دار البرار^(٢).

يقول بعض رواة اخبار العرب: ان عرب الهنوب ينتسبون الى جدتهم قحطان بن عابر الذي
ينتهي نسبه الى سام بن نوح عليه السلام، وقحطان هذا هو جد القحطانيين عامة. وهناك
شعبتان عربيتان من ابناء اليمن هما: شعب كهلات، وشعب حمير، وقد انبعتت من كل من
هذين الشعبين شعوب اخرى كثيرة. فمن كهلات خرجت القبائل التالية: همدان، ومذحج، ومن
بطون مذحج قبيلة بهيلة التي شاركت مشاركة قوية في الفترحات الإسلامية. وهناك قبيلة طي،
وقد كانت تسكن في هبل شم الذي يسمى ب (اهبا، وسلمي)، وكانت اقامة طي في هذا الموضع
قبل الإسلام بقرون. واشتهرت طي بنشاطها قبل الإسلام بين الفرس، والسيديين حتى أصبح
هؤلاء يسمون كل العرب باسم طي^(٣).

وانتقلت قبائل من قحطان من الهنوب اليمني الى بلاد الشام في عهد بعيدة. ومن بين
هذه القبائل التي رحلت الى هناك عاملة، وهذام حيث نزلوا في بادية الشام. ومن بين أهم
بطون هذام قبيلة لخم التي أسست ملك المناذرة على نهر الفرات. وهناك قبيلة أخرى من هذه
القبائل هي كندة، وقد اتسع ملك كندة في الهزيرة العربية، واخضعت بني أسد لحكمها وكانت
(هذام) من بين القبائل العربية التي اسهمت بنشاط كبير في الفترحات الإسلامية، ثم البهرة الى
مصر ثم انطلقت الى السودان وتساد. كما خرج المناذرة من اليمن وانهدروا من (لخم)، كذلك

(١) عضد: ساند.

(٢) «البدية والنهاية»: لابن كثير ١٤٧/٢.

(٣) «هجرة القبائل العربية»: ضرار صالح ضرار، ص ٣٠ - ٣٣.

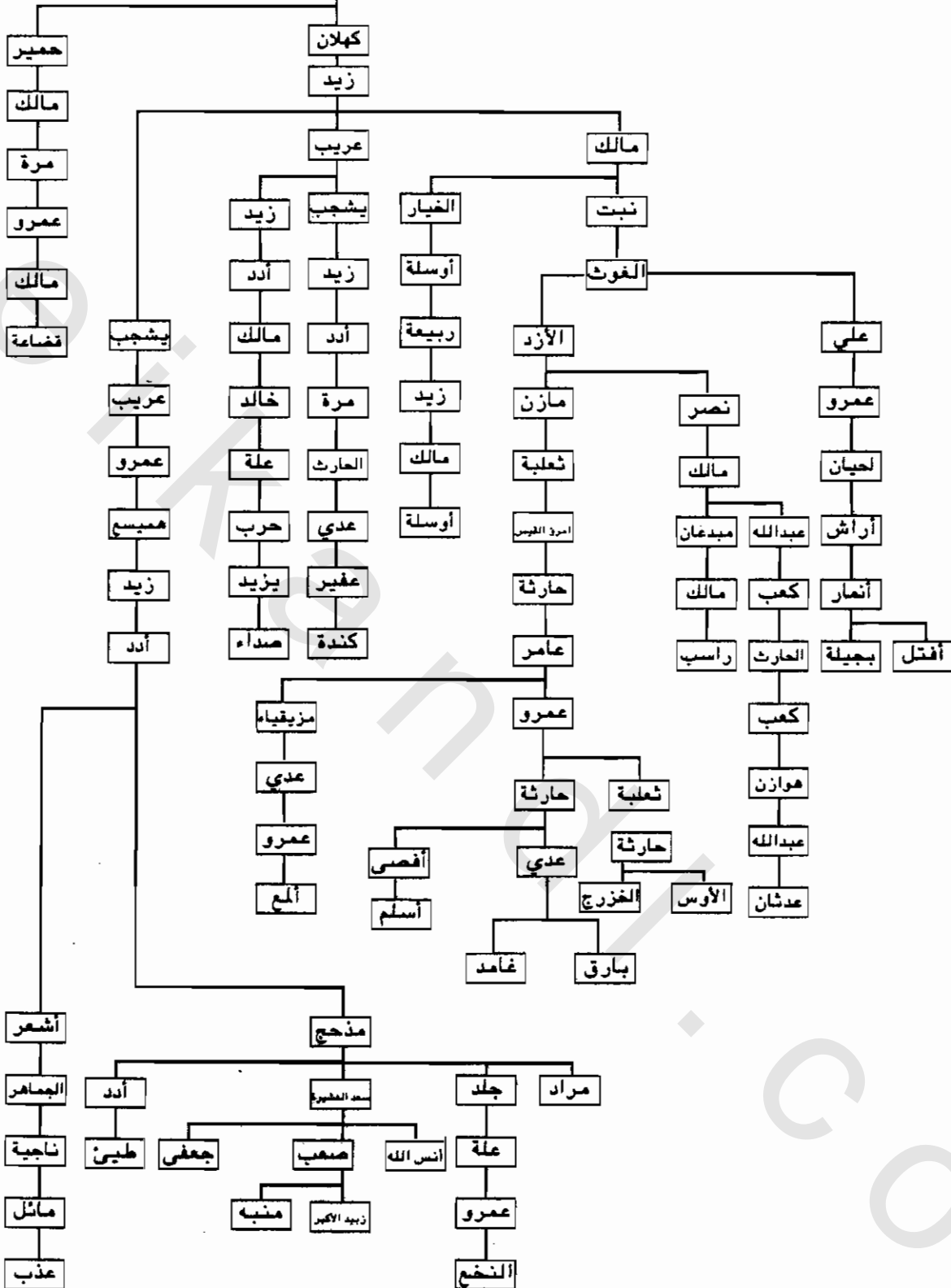
الفسانة مذ فمرها من (الازد). وكانت المروء التي قامت بين المناذرة والفسانة ذات معالم تاريخية في سيرة هاتين المملكتين.

ومن الازد أيضاً الانصار وهما قبيلتان: الادرس، والفزرج، وذكرهما يفتي عن فعلها، وجهادهما في الاسلام عندما كانت ضعيفاً ثم عندما قويت قواهما. انظر اللوحة رقم (١) القمطانيون^(١).



(١) أخذت من «الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ»: لسامي المغلوث.

القحطانيون



اللوحة رقم (١)

أما قبائل حمير المشهورة فهي قضاة التي خرجت من الأراضي اليمنية وانتهت صوب شمال المهزار، وخرجت مهيمنة وصعبتها عذرة، وسكنوا بالمهزار. وكانت صعبة مهيمنة وعذرة قد امتدت لعدد من القرون، وارتبط مصيرهم ببعضهم بعضاً في رحلاتهم عبر الزمن^(١).

أخبرنا أبو البركات عبدالرهاب بن المبارك الأنماطي ببغداد، حدثنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الأصبهاني، حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، حدثنا أبو عمر بن حمدان، حدثنا الحسين بن سفيان، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا يزيد بن خالد الرملي، حدثنا عيسى بن طارق البلقاني ذكره عن عيسى بن يونس، حدثنا مهالد عن الشعبي، عن خفاف بن عرابة العنسي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان يمان ورحى الإسلام في قحطان والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان، حمير رأس العرب ونابها، ومذحج هامتها وغلصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهمدان غاربها وذروتها، اللهم أغر الأنصار الذي أقام الله بهم الدين والإيمان - أو قال الإسلام - هم الذين آووني ونصروني وآروني وحموني هم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة وأول من يدخل بحبوة الجنة من أمتي»^(٢).

وهناك قبيلة (بلي) وهي بطن كبيرة من قضاة، وقد خرجت من اليمن، وانتشرت في شمال المهزار، وقد اكتظت تلك المراتع بالقبائل العربية.

أخبرنا أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن أبي سهل الرزاز وأبو حفص عمر بن عثمان بن شعيب الهنزي بمرق قال: حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن الحسن الصرني، حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسمعيل السني الحافظ بالدينور، حدثني أحمد بن يحيى بن زهير، حدثنا عبدالرحمن بن عيينة بن مالك بن سارية، حدثنا عبدالله بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قضاة من معد وكان به يكنى»^(٣).

ويقسم نساب العرب عدنان إلى فرعين كبيرين هما: ربيعة، ومضر. ومن أشهر قبائل ربيعة: أسد، ودائل، ومنها تنهدر بكر وتغلب أصحاب حرب البسوس.

وأما مضر فمن قبائلها المشهورة: تيس عيلان، وقد أصبحت هذه القبيلة ذات شهرة طاغية،

(١) «هجرة القبائل العربية»، ص ٣٤.

(٢) «الأنساب»: لأبي سعد التميمي السمعاني ٣١/١.

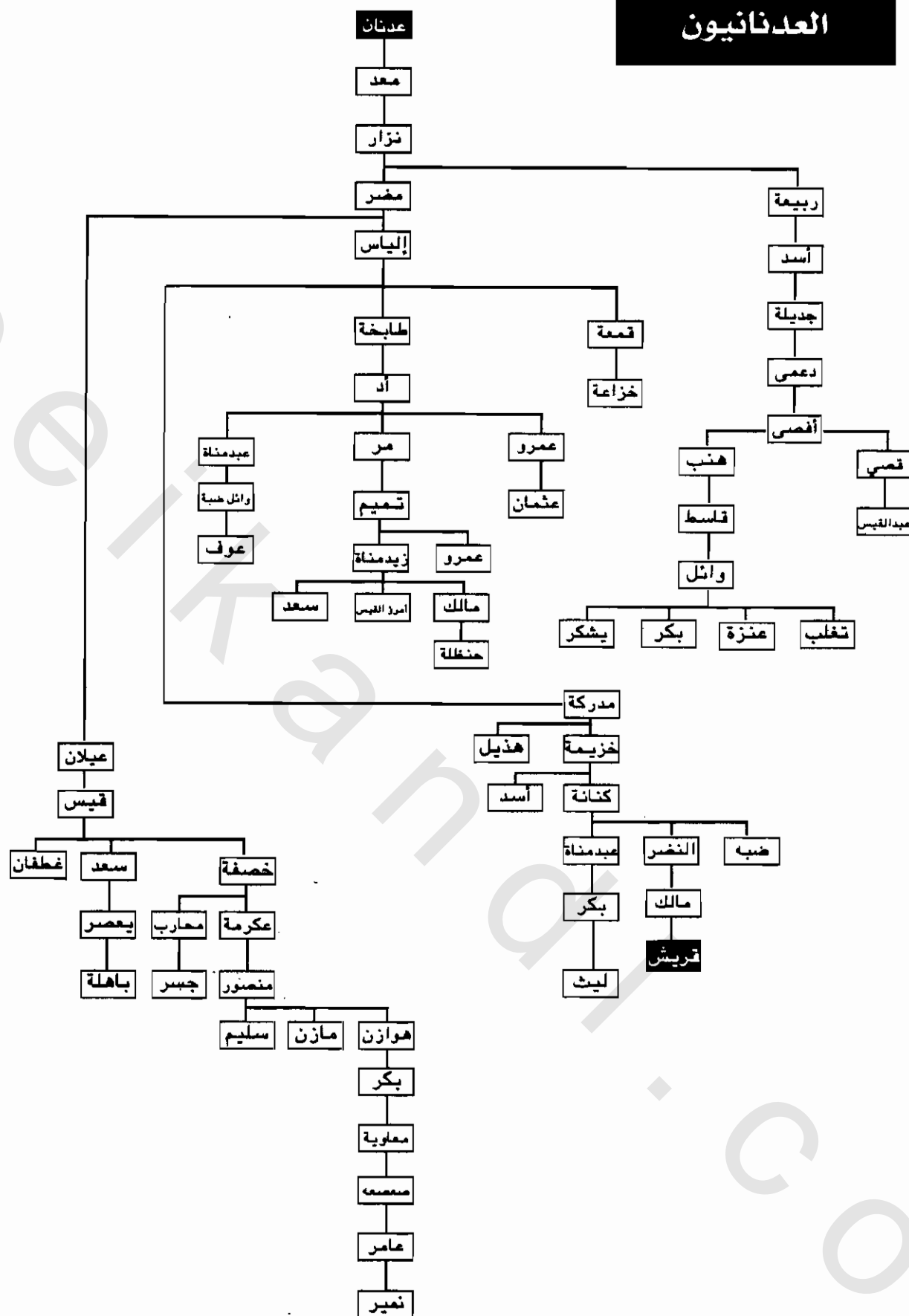
(٣) «الأنساب»: لأبي سعيد التميمي السمعاني ٣٢/١.

فأصبح اسمها بطلن على كل العدنانيين تهادناً. ومن قبائل قيس المشهورة: هوازن، وسليم. وكانت هاتان القبيلتان تسكنان في غرب نجد، كما أن ربيعة كانت على مقربة منها. ومن بين قبائل قيس التي لها تاريخ في العالم العربي القديم قبيلتان: عيس وذبيان. وكانت هناك قبيلة كنانة العدنانية التي كانت منازلها في المعجاز، وتطل على شواطئ البحر الأحمر، كما كانت هناك تيم أيضاً^(١). انظر اللوحة رقم (٢) العدنانيون^(٢).

(١) المرجع السابق ٣٥/٣٠.

(٢) أخذت من «الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ»: لسامي المغلوث.

العدنانيون



اللوحة رقم (٢)

أخبرتنا فاطمة بنت أبي حكيم عبدالله بن إبراهيم الضبيري ببغداد قالت: حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الفضل الشاعر، حدثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله بن خالد الكاتب، حدثنا أبو محمد علي بن عبدالله بن المغيرة الهريزي، حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي، حدثني الزبير بن بكار القاضي، حدثني أبو الحسن المدائني عن عروانة أن صمصمة بن ناهية المصاشمي وهو جد الفرزدق دخل على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «كيف علمك بمضرا؟» قال: يا رسول الله! أنا أعلم الناس بها، تيم هانتها وكأهلها الشديد الذي برئت به ويعمل عليه، وكثانة وجهها الذي فيه السمع والبصر، وقبس فرسانها ونهرمها، وأسد لسانها، فقال النبي ﷺ: «صدق»^(١).

وسواء أكانت هذه التقسيمات التي ارتأها مؤرخو العرب حقيقة أم كانت أسطورية إلا أنها كانت تشير إلى أن هناك اختلافاً بين السعبيين: العدناني، والقحطاني. وقد رأى بعض الباحثين أنه ربما كان من أهم الخلافات بينهما أن القحطانيين كانوا حضريين، بينما كان العدنانيون بدويين. وفي الوقت الذي كان من المؤكد أن عرب الشمال العدنانيين كانوا من البدو إلا أن القحطانيين بعد أن خرجوا من اليمن لم يظلوا قبائل حضرية كما كانوا إلا القلة القليلة مثل: المناذرة، والفسانة، والادوس، والفرزج. ومع كل فإن العرب أنفسهم قبلوا خلال تاريخهم الإسلامي هذا أنفسهم^(٢).

قال نبي ذلك العلامة أحمد البدوي بن محمد:

الْعُرْبُ مِنْ أَبْنَاءِ سَامٍ، هُزْهَمُ، عَادُ، ثَمُودُ، وَبَادُ مَنْزُومُ
كَذَا أُتِيَتْ دَعْبِيلُ طَنْمُ، هَدِيرُ، عَمَلِيٌّ بِهِ أُتُّوا
فَهَوْلَاءُ الْعُرْبُ بَارُوا^(٣)، وَالذَّبِيحُ^(٤) مِنْهُمْ تَقَرَّبَ، عَلَى الْقُرَى الصَّعْبِغِ
وَهَرَّ أَبَرُ قُضْطَانُ، نَبِي تَوْلَّيَ أَبِي عَنْهُ، نَقْضَانُ بْنُ هُرِّ النَّبِيِّ
أَزْ هَرَّ هُرَّ وَهَمِيغِ الْعَرَبِ بَعْدَ لَمَذَنَانِ وَقُضْطَانِ انْتَسَبَ^(٥)



(١) «الأنساب»: للإمام أبي سعيد عبد الكريم التميمي ٣٦/١.

(٢) «هجرة القبائل العربية»: ضرار صالح، ص ٣٦.

(٣) باروا: هلكوا.

(٤) الذبيح: إسماعيل عليه السلام.

(٥) «عمود النسب الشريف»: أحمد بدوي بن محمد المجلسي الشنقيطي، ص ٢٨ - ٢٩.

مساكن العرب التي درجوا منها إلى سائر الأقطار

إن مساكن العرب في ابتداء الأمر كانت بهزيرة العرب الرائعة في أواسط المعمورة وأعدل أمانته وأفضل بقاعه. حيث الكعبة المرام وربة أشرف الأنام نبينا محمد ﷺ، وما حول ذلك من الأماكن.

وهذه هزيرة متسعة الأرجاء، ممتدة الأطراف، يهيئ بها من:

جهة الغرب: بعض بادية الشام حيث البلقاء إلى أبلة، ثم بهر القلزم^(١) الأخذ من أبلة حيث العقبة إلى أطراف اليمن حيث طي وزبيد وما دناهما.

جهة الجنوب: بهر الهند^(٢) المتصل به بهر القلزم من جهة الجنوب إلى عدن إلى أطراف اليمن، حيث بلاد سيرة من ظفار وما حولها.

جهة الشرق: بهر فارس^(٣) الفارج من بهر الهند إلى جهة الشمال إلى بلاد البحرين، ثم إلى أطراف البصرة، ثم إلى الكوفة من بلاد العراق.

جهة الشمال: الفراء أخذاً من الكوفة على حدود العراق إلى عانة إلى بالس من بلاد الهزيرة الفراتية، إلى البلقاء من بيرة الشام حيث وقع الابتداء.

ومنها مدين. وكانت من منازل العاربة من عاد، وطسم، ومديس، وأميم، ومهرهم، ومضرموت، ومن هم في معانهم. ثم انتقلت تمر منه إلى المهر، وهي إلى الجنوب من دومة الجندل، فكانوا بها حتى هلكوا، كما ورد في القرآن الكريم. وهلك من هلك من بقايا العاربة بمدين من عاد وغيرهم، وخلفهم فيه بنو قحطان بن عابر، فعرفوا بعرب مدين إلى الآن. وبقوا فيه إلى أن خرج منه عمر ومزيقياء عند ترويع سبل المرم، ثم خرج منه بقاياهم وتفرقوا في المهجاز والمهجاز منازل بني عدنان، إلى أن غزاهم بهننصر ونقل منهم إلى الأنبار من بلاد العراق. ولم يزل العرب بعد ذلك

(١) بحر القلزم: البحر الأحمر.

(٢) بحر الهند: البحر العربي.

(٣) بحر فارس: الخليج العربي.

كله في التنقل عن هزيرة العرب والانتشار في الاقطار الى ان كان الفتح الاسلامي.

فتوغلوا في البلاد حتى وصلوا الى بلاد الترك وما داناها، وصاروا الى أقصى المغرب وهزيرة
الاندلس وبلاد السودان، وملؤوا الآفاق وعمروا الاقطار. وصار بعض عرب المعجاز الى اليمن فاقاموا
به، وربما صار بعض عرب اليمن الى المعجاز فاقاموا به. ومن تفرقت منهم في الاقطار منتشرون
في الآفاق قد ملؤوا ما بين الفائقين.

وان الهزيرة في اصل اللغة: ما ارتفع عنه الماء، اخذاً من الهز الذي هو ضد المد، ثم
توسع فيه فاطلق على ما دار عليه الماء. ولما كان هذا القطر يعيط به: بهر القلزم من جهة
الغرب، و بهر الهند من جهة المغرب، و بهر فارس من جهة الشرق، والفرا من جهة الشمال.
اطلق عليه هزيرة، و اضيفت الى العرب لتزولهم لها ابتداء وسكناتهم فيها. وهزيرة العرب هذه تشمل
على خمسة اقسام: تهامة، ونجد، ومهراز، وعروض، ويمن^(١).



(١) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: أبي العباس القلقشندي، ص ١٥ - ١٩.

مقتطفات عن شبه الجزيرة العربية^(١)

تقع شبه الجزيرة العربية في قلب العالم القديم: (آسيا، أفريقيا، أوروبا) وتهدبها في الطرف الجنوبي الغربي لقارة آسيا بين خطي عرض (١٢، ٣٢) شمالاً، (٣٠، ١٢) جنوباً. وتمتد بين خطي الطول (٤٠، ٣٤، ٤٠، ٥٨) شرقاً، ويقع تسمها الأكبر في النطاق الصحراوي المداري الهام لغرب القارات كما تقع في المرتفع المداري شتاءً.

وتهدبها المياه من ثلاث جهات: من الجنوب البحر العربي (المحيط الهندي)، ومن الشرق خليج عمان والخليج العربي، ومن الغرب البحر الأحمر. أما من جهة الشمال فإنها تتصل ببلاد الشام والعراق حتى سطر العرب ونهر الفرات. وقد أطلق جغرافيو العرب على موطنهم الأول جزيرة العرب، وعلموا هذه التسمية بإحاطة المياه لها من معظم الجهات.

وقال الهمداني: وإنما سميت بلاد العرب الجزيرة بإحاطة البحار والأنهار بها من أطرافها وأطرافها، وصاروا منها في الجزيرة من جزائر البحر. وذلك أن الفرات القاطن الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنسرين ثم انعط على الجزيرة وسراد العراق حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والابلّة وانتد إلى عبادان. وأخذ البحر من ذلك مغرباً مطبقاً ببلاد العرب منعطفاً عليها، فأتى منها على سفوان وكاظمة ونفذ إلى القطيف وظهر وأسيان البحرين وقطر وعمان والشعر. ومال منه عنق إلى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك، واستطاع ساحل مكة والبحار ساحل المدينة وساحل الطور وخليج ابلة وساحل رابة كورة من كور مصر البحرية حتى بلغ قلازم مصر وخالط بلادها. وأقبل النيل من غرب هذا العمق من أعلى بلاد السودان مستطيراً معارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام. ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فمر بمسقلات وساحلها، وأتى على صحر ساحل الأردن وعلى بيروت وذواتها من ساحل دمشق، ثم نفذ إلى ساحل حمص وساحل قنسرين والجزيرة إلى سراد العراق، فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها^(٢).

(١) «الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ»: سامي المغلوث، ص ١٧، ٢٢.

(٢) «صفة جزيرة العرب»: الهمداني، لسان اليمن بن أحمد بن يعقوب، ص ٥٧ - ٥٨.

وتبلغ مساحة الجزيرة العربية أكثر من مليون ميل مربع بقليل، ومن ثم فهي أكبر شبه جزيرة في العالم. ويبلغ طول ساحلها الغربي من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن (١٤٠٠) ميل، وطول ساحلها الشرقي من رأس الفليج العربي شمالاً حتى رأس المد جنوباً لخليج عمان (١٥٠٠) ميل، وامتدادها من بحر العرب جنوباً إلى الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية (١٦٠٠) ميل. أما عرضها في أضيق نطاق بين البحر الأحمر والخليج العربي فهو (٧٥٠) ميل، وأما بين جبل عمان والبحر الأحمر فيصل الاتساع إلى (١٢٠٠) ميل^(١).

ومن خصائص جزيرة العرب: هي أرض الإسلام ومهد الإنسانية، فخصها الله بخصائص وميزاتها بمزايا انفردت بها عن بقاع الدنيا بأكملها، فهي أول مناطق الأرض استغلالاً واستعماراً لأسباب عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر.

١ - وهو بيت الله الحرام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢). فهذه الجزيرة العربية هي حرم الإسلام وداره الأولى منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها. وما يؤكد قدم جزيرة العرب كمهد للإنسانية ما نقلته الأستاذة (فوزية مطر) عن مفسر طبرستاني جاء فيه: عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله سبحانه وتعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض بعد خطيئته أصبح لا يسمع صوت الملائكة في السماء، فتوسل إلى الله سبحانه وتعالى فقال عز وجل: «إذهب فابني لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع». فاقبل آدم بتفطى الأرض حتى انتهى إلى مكة عند موضع البيت الحرام. وكانت موضع البيت الحرام بآخرة حمراء مبرقة لها أربعة أركان بيض وبها ثلاثة فتاح من الذهب فيها لهب يلتهب من نور القيمة، وقد حرس الله آدم في تلك القيمة بالملائكة من سكان الأرض. ويروى أن ساكني الأرض من الجن والشیاطين وكانت الأرض طاهرة نقية لم تنهس ولم تلتفح بالفضايا ولم يفسك فيها الدم. لذلك جعلها سكناً للملائكة وجعلهم فيها مثلما كانوا في السماء يسبحون الله تعالى بالليل والنهار لا يفترقون. وكانت موضع الملائكة عند البيت الحرام واقفين صفاً واحداً مستديرين حول الحرم المكي الشريف يهرسون سيدنا آدم من الجن والشیاطين^(٣). أما بناء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام للمكة فقد هديا إليها، لأن قراعت البيت كانت مبنية قبلهما، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٤).

(١) «جغرافية شبه الجزيرة العربية»: محمود طه أبو العلا، ص ٥ - ٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٦.

(٣) «تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف»: فوزية مطر، ص ٢٩، ط ١٤٠٤هـ.

(٤) سورة الحج: الآية ٢٦.

٢ - ان هذه الجزيرة هي جزيرة الإسلام لا يعبد فيها إلا الله سبحانه وتعالى، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أخرجت اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً»^(١). لأن هذه الأرض مباركة طاهرة إضافة لوجود الحرمين الشريفين فيها. وقال الشيخ بكر أبو زيد: ان سلطان العالمية في الجزيرة لا يهتز أن يكون لغير دولة وراية التوحيد. ومن عجائب المقدور ولطائف الهي القيوم ولازم ما يريد الله سبحانه وتعالى أعلم بالأمم ان شاء الله تعالى: صار العلم الرباني في قلب الجزيرة يعمل كلمة التوحيد، وهكذا اللراء الأبيض للنبي ﷺ مكتوب عليه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله». ولهذا فإن الاعلام ان تكست ابتداءً طرت العظماء، فإن هذا هو العلم الوحيد الذي يكون تنكسه من أشد مواطن الدئم والهناع^(٢).

٣ - ان الجزيرة العربية تقع في مركز متوسط من العالم القديم، بل ان مكة هي مركز الأرض، ويقول سرتي خليل: ان الإنسان المؤمن حينما يقرأ قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٣). يدعش عند كلمة ﴿عَمِيقٍ﴾، لأن الأرض لو كانت مستوية مسطحة لكان لفظ بعيد هو أقربها، لأن بعيد تفيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد. ولكن الأرض كروية.. فالقادمون الى مكة المكرمة يأتون من بقاع عميقة بالنسبة لها، وذلك حسب انحناء الأرض الكروي، لذلك جاءت الآية: ﴿وَمِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

وأتيت البحث العلمي الحديث أن اللعبة المشرفة هي مركز الأرض لأسباب عدة أهمها: أن المحيط الهادي يشكل انقطاعاً كبيراً جداً بين القارات بمساحته الكبيرة. لذلك ترسم مصورات العالم بدءاً من استراليا واليابان والصين شرقاً، وانتهاءً بأمريكا غرباً، ولذلك رسمت أيضاً في المحيط الهادي نهاية فطرط الطول. فلو رسمنا هذه القارات القطبية الجنوبية وكتبنا عليها مساحتها، ورسمنا نفثت عن مركز بتوسطها أو عن مركز ثقلها بدقة تامة لرصدناها في اللعبة المشرفة بالذات. وهذا يذكرنا باللائ الذي يقول: (ان اللعبة سر الأرض)^(٤).

وذكر أحد العلماء المعاصرين كلاماً مماثل لما ذكر آنفاً، وزاد خبراً عن الفقهاء المتقدمين أن هناك يوماً في السنة لا يكون للأشياء فيه ظل في مكة عند الزوال لأن الشمس تكون عمودية

(١) «مختصر صحيح مسلم»: للمنذري، تحقيق الألباني، ص ٣٠٨، رقم ١١٥٣، ١٦٠/٥٢، «مسند أحمد» ٢٩/١.

(٢) «خصائص جزيرة العرب»: أبو بكر أبو زيد، ص ٨٠ - ٨١.

(٣) سورة الحج: الآية ٢٧.

(٤) «الإنسان بين العلم والدين»: شوقي أبو خليل، دار الفكر.

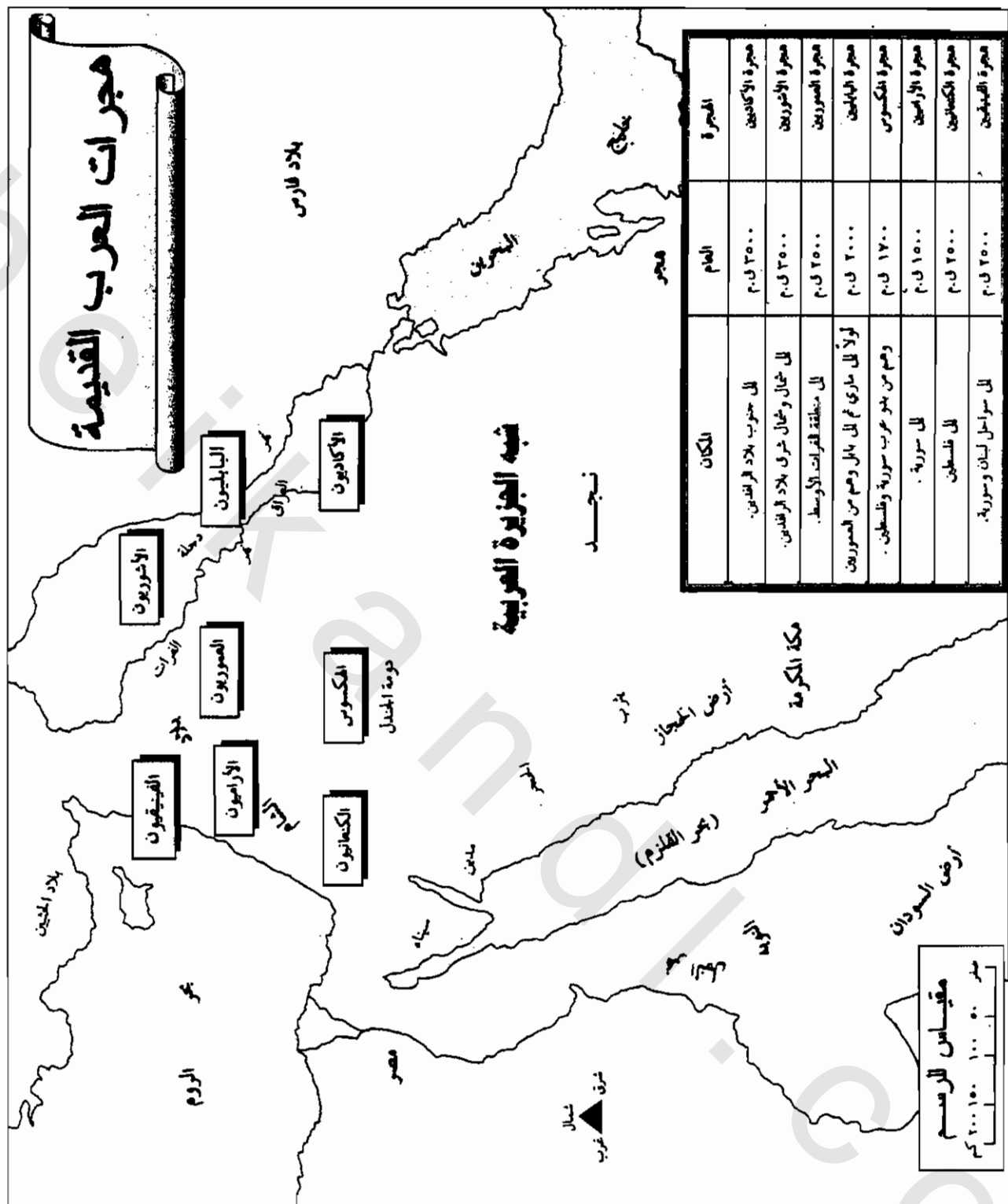
تماماً عليها، مما يدل على أنها مركز الأرض ووسط الدنيا. ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (٧) (١).

٤ - في هذه الهزيرة ولد الرسول ﷺ بمكة المكرمة، وبعث فيها، فكانت رسالته خاتمة الرسالات السماوية. وبذلك حظيت الهزيرة العربية بهذه الرسالة المقدسة وهذا الرسول الكريم والذي جعله الله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين.

إن هذه المزايا المقدسة والخصائص الفريدة لتستدعي الانتباه وتشد العقول وتمنلك الادرار لتؤكد الحقيقة الثابتة أن هزيرة العرب هي مهد الإنسانية الأولى. ومنها خرجت الهجرات الأولى على شكل موجات مختلفة باتجاه المناطق الشمالية من الهزيرة كراعي الراندين وبلاد الشام ومصر، ثم أخذ الإنسان في الانتشار بالبقاع القريبة في تلك المناطق القريبة منها (٢). انظر الخريطة رقم (٣) هجرات العرب القديمة.

(١) سورة الشورى: الآية ٧.

(٢) «الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ»: سامي المغلوث، ص ١٧ - ٢٧.



نوحه رقم (۳)

الباب الثالث فضائل العرب

أما فضائل العرب على غيرهم من الأجناس، فقد وردت أحاديث في فضائل العرب ومنزلاتهم. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مِصْرَ، وَاخْتَارَ مِنْ مِصْرَ قُرَيْشَ، وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشَ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَا نَا خِيَارَ مِنْ خِيَارٍ»^(١).

ابن الكلبي قال: كانت في العرب خاصة عشرة فضائل لم تكن في أمة من الأمم، خمس في الرأس، وخمس في الجسد. أما التي في الرأس: الفروة، والمراك، والممضضة، والاستنثار، ونقص الشارب. وأما التي في الجسد: تنقيل الأظفار، وتنقي الإبط، وعلق العانة، والفتان، والاستنهاء. وكانت في العرب خاصة القيامة، لم يكن في جميع الأمم أحد ينظر إلى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل، أو أحدهما أسود والآخر أبيض، فيقول: هذا القصير ابن هذا الطويل، وهذا الأسود ابن هذا الأبيض، إلا في العرب^(٢).

عن سيب بن شيبه قال: كنا وقفاً بالمريد، وكان المريد مالف الأشراف، إذ أقبل ابن المقفع^(٣) فبشّنا به وهدانا به بالسلام، ثم قال: لو ملتم إلى دار نيزد وظلها الظليل، ونسيمها نعورتم، أبدأناكم تصبيد الأرض، وأرهم دوابكم من جهد الثقل، فإن الذي تطلبونه لن تفاتره، ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه. فقبلناها وملنا، فلما استقر بنا المكان، قال لنا: أي الأمم أعقل؟ فنظر بعضنا إلى بعض، فقلنا: لعله أراد أصله من فارس، قلنا: فارس، فقال: ليسوا بذلك، أنهم ملئوا كثيراً من الأرض، ووجدوا عظيماً من الملك، وغلبوا على كثير من الفلن، ولبت فيهم عقد الأمم، فما استنبطوا شيئاً بعقولهم، ولا ابتدعوا باق حكم بنفوسهم. قلنا: الروم، قال: أصحاب صنعة،

(١) «الخصائص الكبرى»: للسيوطي ٣٨/١.

(٢) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٩/٢ - ٢١٠.

(٣) عبدالله بن المقفع، أصله فارسي، ولد بالبصرة سنة ١٠٦هـ. استمع للعلماء والمفكرين والشعراء والأدباء الذين يجتمعون في المريد: عكاظ الإسلام. له مجموعة كتب في الأدب الصغير والكبير، «رسالة الصحابة»، و«كليلة ودمنة».

قلنا: الصين، قال: أصحاب طرفة، قلنا: الهند، قال: أصحاب فلسفة.

قلنا: نقل، قال: العرب، قال: فضحكنا، قال: أما اني ما اردت مرافقتكم، ولكن اذا فاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة: ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها، ولا آثار أثرت، أصحاب ابل وغنم، وسكان شعر وأدم. يهود اهدهم بقرته، وينفصل بمجهوده، ويشارك في مسوره ومسروره، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة، ويفضله فيصير جهة، ويحسن ما شاء فيحسن، ويقبح ما شاء فيقبح. أدبتهم أنفسهم، ورفعتهم هممهم، وأعلتهم قلوبهم والمنتهم، فلم يزل حباء الله فيهم، وحبائهم في أنفسهم حتى رفع الله لهم القدر، وبلغ بهم اشرف الذكر.

فتم لهم بملكهم الدنيا على الدهر، وانتج دينه وخلافته بهم الى المشرق، على الخير فيهم ولهم. فمن وضع حقهم خسر، ومن أنكر فضلهم خسر. ورفع الحق باللسان ألبت للعنان^(١).

وقال ابن قتيبة في تفضيل العرب: وأما أهل التسمية فإن منهم قوماً أفندوا ظاهر بعض الكتاب والمديت، ففقدوا به ولم يفتشوا عن معناه، فذهبوا الى قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ﴾^(٢). والى قول النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء، ليس لعربي على عجمي فخر ولا بالتقوى، لکم لآدم وادم من قراب»^(٣).

وانما المعنى في هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الامكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة. ولو كان الناس كلهم سواء في امور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة، لم يكن في الدنيا شريف ولا مشرف، ولا فاضل ولا مفضول.

فما معنى قوله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». وقوله ﷺ في نيس بن عاصم: «هذا سيد الوبر». وقوله ﷺ: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم». وكانت العرب تقول: لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تسادوا هلكوا. وتقول: لا يزالون بخير ما كان فيهم اشرف واخيار، فإذا أهملوا كلهم حملة واحدة هلكوا، وإذا زمت العرب قوماً قالوا: سراسية لآسنان الصمار.

وكيف يستوي الناس في فضائلهم، والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله، ولكن لبعضها الفضل على بعض، وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والهراس الخمس. وقالوا: القلب أمير الجسد، ومن الأعضاء خادمه ومنها مخدمه.

(١) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢١٠، كتاب «التيمة في النسب وفضائل العرب».

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤١١/٥، «سنن أبي داود» ٣٣٩/٥.

وقال ابن قتيبة: ونهمن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم، ولا السيد منهم ولا المسود، ولا الشريف ولا المسود. ولكننا نرى أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بأبائهم ولا بأصبايهم، ولكنه بفعالهم وأفعالهم، وشرف أنفسهم، وبعد هممهم. ألا ترى من كان دنيء الهيئة، ساقط المروءة، لم يشرف وإن كان من بني هاشم في ذؤابتها، ومن أمية في أرومتها، ومن قيس في أشرف بطن منها. إنما الكريم من كرمت أفعاله، والشريف من شرفت همته، وهو معنى حديث النبي ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»، وقوله في قيس بن عاصم: «هذا سيد أهل الوبر». إنما نال فيه هذا لسؤده في قومه بالذنب عن حريمهم، وبذله رفته لهم^(١).

عن يحيى بن عبدالعزیز قال: حدثنا أبو المهاجر رباح بن ثابت، قال: حدثنا بكر بن حبيش عن أبي المصين، عن أبي الأصوص، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سألتكم الحوائج فاسألوا العرب فإنها تعطي لثلاث خصال كرم أحسابها، واستحياء بعضها من بعض، والمواساة لله». ثم قال: «من أبغض العرب أبغضه الله»^(٢).

وهذا العلم مما انفردت به العرب عمن سواها من الأمم. ومراعاة الانساب وحفظها، وذكر الأصول والبعث عنها، نواب تفردت به العرب فلم يشاركها فيه مشارك ولا مائلها فيه معادل^(٣).

إن العلوم التي اختصت بها العرب وهي: الإعراب، والتعريف الفائق، والعروض. وللعرب: حفظ الانساب، ما يعلم أحد من الأمم غني بحفظ النسب عناية العرب^(٤).

وما خصت الله جل جلاله به العرب: طهارتهم، ونزاهتهم عن الدناس التي استباحها غيرهم من مخالطة ذوات المعارم وهي منقبة تعلم بهمالها كل مائة، والحمد لله^(٥).

(١) «أبناء الإمام في مصر والشام»: ابن طباطبا، ص ٣٦ - ٣٩، تحقيق الشيخ محمد نصار.

(٢) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢٠٩.

(٣) «سر الفصاحة»: للخفاجي، ص ٥٥.

(٤) «الصاحبي»: ابن فارس، ص ٧٧.

(٥) «الوسيط»: أحمد ابن الأمين الشنقيطي، طهارة العرب. ذكر ذلك في «طبقات الشافيين».

مفاخرات العرب بأنسابهم

يقول ابن خلدون في «مقدمته»: إن العالم العنصري بما فيه كائن فاسد لا من ذواته ولا من أحواله، فالمكونات من المعدن والنبات وجميع الميراثات الإنسانية وغيره كائنة فاسدة بالمقايضة، وكذلك ما يعرض لها من الأحوال وفحصاً الإنسانية. فالعلم تنشأ ثم تدرس وكذا الصنائع وأعمالها.

والهسب من العراض التي تعرض للمدعين فهو كائن فاسد لا مهالة، وليس يوجد لأحد من أهل الخليقة شرف متصل في آبائه من كُن آدم عليه السلام إليه إلا ما كان من ذلك النبي ﷺ كرامة على السر فيه.

وأول كل شرف خارجية كما قيل: وهي الخروج عن الرئاسة والشرف إلى الضعة والابتدال وعدم الهسب. ومعناه: أن كل شرف وهسب نعمة سابق عليه شأن كل مُعَدِّ ثم نهايته في أربعة آباء. أي نهاية الهسب في العقب الراحد أربعة آباء.:

الأول: باني المهد عالم بما عاناه في بنائه ومهانيظ على الفلج التي هي كانت أسباب كونه وبقائه.

الثاني: أبؤه من بعده مباهر لأبيه فقد سمع منه ذلك وأخذ عنه إلا أنه مُقَصِّر في ذلك تقصير السامع بالشيء عن المعاني له.

الثالث: كان مظهراً للاقتفاء والتقليد خاصة، فَقَصَّرَ عن الثاني تقصير المُقلِّد عن المُهْتَبِ.

الرابع: نَصَرَ عن طريقتهم مُمْلَةً واضاع الفلج المانطة كبناءً مَعْبُوداً واحتقرها وتَوَهَّم أن ذلك البُنْيَان لم يكن بِمُعَانَاةٍ ولا تَكَلُّفٍ، وإنما هو أمر وهب لهم مُنْذُ أَوَّلِ النِّسَاءِ بمهد انتسابهم، وليس بمصابة ولا بِفِلَاجٍ لما يَرَى من التَّهْلَةِ بين الناس ولا يعلم كيف كان هَدُوتُهَا ولا سببُهَا، ويترهم أَنَّهُ النِّسَبُ نَقَطٌ، فَبَرَأَ بِنَفْسِهِ عن أهل عَصَبَتِهِ ويرى الفضل له عليهم وتوقاً بما ربي فيه من استتباعهم وههنا بما أوجب ذلك الاستتباع من الفلج التي منها التراضع لهم والأخذ بمجامع قلوبهم. فيمتقروهم بذلك، فَيُنْفِصُونَ عليه ويَهْتَفِرُونَ ويَدْبُلُونَ منه سراً من أهل ذلك المَنْبِتِ

ومن نُروعه في غير ذلك العقب للاندغان لقصبتهم. فننمر فروع هذا وتندوي فروع الأدلج وينهم
بناء بيته هذا اذا انعطت بورت نشأت بورت أخرى من ذلك النسب.

واشراط الاربعة في الاصحاب انما هو في الغالب، والا فقد يدور البيت من دون الاربعة
ويشامس وينهم. وقد يتصل أمرها الى الخامس والسادس الا انه في انعطاط رهاب. واعتبار
الاربعة من قبل الاصحاب الاربعة: (باب، ومباشر له، ومقلد، وهادم).

وقد اعتبرت الاربعة في نهاية العصب في باب المدح والثناء. قال ﷺ: «إنما الكريم ابن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم»^(١) يوسف بن يعقوب بن اسماء بن ابراهيم اشارة الى انه
بلغ الغاية من المعص.

وفي التوراة ما معناه: ان الله ربك طائق غير مطالب بذنوب الآباء للمبنيين على التوالف
والرابع. وهذا يدل على أن الاربعة الاعقاب غاية في الانساب والعصب^(٢).

ومن ذلك ما حكاه ابن الكلبي قال: قال كسرى للنعمان بن المنذر يوماً: هل في العرب
قبيلة تشرف على قبيلة؟ قال: نعم، قال: نبي شي؟ قال: من كانت له ثلاثة آباء متواليه
رؤساء، ثم اتصل ذلك بكما الاربعة، فالبيت من قبيلته فيه رُئسب اليه. قال: فاطلب ذلك فطلبه
فلم يصبه الا في: آل هذيفة بن بدر، وآل صاحب بن زارة، وآل ذي الصدين، وآل
الاسعث بن قيس بن كندة. قال: فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائهم، واقعد لهم العمام
والعدول، وقال: ليتكلم كل رجل منكم بماثر ترمه وليصدق.

فكان هذيفة بن بدر الفزاري اول متكلم، وكان السن القرم فقال: قد علمت العرب ان
فينا الشرف الاقدم والاعز الاعظم، وماترة للمصنيع الاكرم، فقال من هو له: ولم ذاك يا اخا فزاره؟
فقال: السنا الدعائم التي لا ترام، والعز الذي لا يُفام؟ قيل: صدقت. ثم قال شاعرهم فقال:

فزاره بيت العز والعز فيهم	فزاره قيس قيس قيس نضالها
لها العزة القفساء والعصب الذي	بناه لقيس في القديم رمالها
فهيها قد اغيا القرون التي مضت	ماثر قيس فهدا رمالها
وهل احد ان هزبوا بكفه	الى الشفس في مفرى النهرم بنالها
فان بفضلها يصلح لذاك صمفها	وان يفسدا يفسد من الناس مالها

(١) «مختصر صحيح مسلم»: للمنذري، تحقيق الألباني، ص ٤٢٩، رقم ١٦١٥، ١٠٣/٧. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أنقاهم»، قالوا: ليس عن هذا نسالك، قال: «فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن
نبي الله ابن خليل الله». قالوا: ليس عن هذا نسالك، قال: «فمن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في
الإسلام إذا فقهوا».

(٢) «مقدمة العلامة ابن خلدون»، ص ١٣٦ - ١٣٨، الفصل الخامس عشر.

ثم قام بسطام الشيباني فقال: قد علمت العرب أننا بُنَاةٌ الذي لا يزول، ونفوس عزها الذي لا يهول. قالوا: ولما يا اخا شيبان؟ قال: لاننا ادركهم للثار، واضربهم للملك الهبار، واترمهم للملك، والدمهم للخصم. ثم قام شاعرهم فقال:

لَقَمَرِيَّ سَطَامُ أَهْنُ بِفَضْلِهَا وَاُولَ بَرِيَّتِ الْعِزُّ عِزُّ الْقَبَائِلِ
فَسَائِلُ (أَبَيْتِ اللَّعْنِ) عَنْ عِزِّ قَوْمِهَا إِذَا هَدَّ بِرُومُ الْفَقْرِ كُلَّ نَنَائِلِ
أَلَسْنَا أَعَزَّ النَّاسِ قَوْمًا وَنَصْرَةً وَأَضْرَبَهُمُ لِلْكَبْشِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ
وَنَائِلُ عِزِّ كَلِّهَا رَبْوِيَّةٌ تَنَزَّلَتْ لَهَا عِزًّا رِقَابُ الْقَصَائِلِ
إِذَا ذُكِرَتْ لَمْ يُنْكِرِ النَّاسُ فَضْلَهَا دَعَاؤُ بِهَا مِنْ شَرِّهَا كُلِّ وَابِلِ
وَأَنَا مُلْكُ النَّاسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِالنَّاسِ أَمْدَى الزَّلَازِلِ

ثم قام صاحب بن زرارة التميمي. فقال: قد علمت فقد أنا نزع دعائها، وقادة زحفها، قالوا: ولم ذلك يا اخا بني تميم؟ قال: لانها أكثر الناس غدياً، وانهبهم طراً ووليداً، وأنا أعطاهم للهنيل، وأهملهم للتفيل. ثم قام شاعرهم فقال:

لَقَدْ عَلِمْتُ ابْنَاءَ فِئْتِنِ انْنَا لَنَا الْعِزُّ قَدْ مَأْنِي الْفُطْرِبِ الْاَوَائِلِ
وَأَنَا كِرَامُ أَهْلِ مَهَبٍ وَتَرْدَةٍ وَعِزُّ قَدِيمٍ لَيْسَ بِالْمَنْضَائِلِ
فَكُنْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ أَغْرَ نَهْيِي نِي نَقَالِ وَنَائِلِ
فَسَائِلُ (أَبَيْتِ اللَّعْنِ) عَنَّا فَإِنَّا دَعَائِمُ هَذَا النَّاسِ عِنْدَ الْهَاطِلِ

ثم قام نيس بن قاسم السعدي، فقال: لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم، وأتبسهم في الثائبات مقادير. فقالوا: ولم ذلك يا اخا بني سعد؟ قال: لاننا ادركهم للثار، وأمنعهم للهار، وأنا لا نثلك اذا حملنا، ولا نرام اذا حملتنا. ثم قام شاعرهم فقال:

لَقَدْ عَلِمْتُ نَيْسَ وَفِئْتِنِ أَنْنَا وَهَلَّ تَمِيمٌ وَالْهَمِيمُ الَّذِي تَرَى
بِأَنَا عَمَادٌ فِي الْأَمْرِ وَأَنْنَا لَنَا الشَّرُّ الضُّفْمُ الْمُزَكَّبُ فِي النَّدَى
وَأَنَا لِيُورِثُ النَّاسَ فِي كُلِّ مَازٍ إِذَا هُرَّ بِالْبَيْضِ الْهَمَاهِمُ وَالطُّلَى^(١)
فَمَنْ ذَا يُزِمُّ الْفَقْرَ بِفِدْلِ عَاصِمَا وَقِيَمًا إِذَا مَرَّتْ الرُّقُ إِلَى الْقُدَا
فَهِيَهَاتَ قَدْ اغْيَا الْهَمِيمُ نِقَالُهُمْ وَقَامُوا بِرُومِ الْفَقْرِ نَشْعَا مِنْ سَعَى

فقال كسرى حينئذ: ليس منهم الا سيد يصلح لمرضعه.

(١) الطلى: بالضم، جمع طلية وهي الأعناق.

قال أبو عبيدة: كانت العرب تعدّ البيوتات المشهورة بعظم القدر والمُرف: تعدّ بيت هاشم بن عبد مناف، وتعد أربعة، أولها بيت آل هذيفة بن بدر، وبيت آل زرارة الأرميين: بيت بني تميم، وبيت آل ذي الصُدَّين، بيت بني شيبان، وبيت بني الدبان. (وهذا يدل على أن الأربعة الآباء نهاية في العصب)

إنّ المغفرة قد تكون بعقوبة العصب، وقد تقوم فيها الفصاحة واللسن مقام العصب، كقول أبي تمام الطائي بفتحة:

أنا ابنُ الذِّينِ انْضَرَّعَ المَجدُ فيهِمُ دُمِّي نِيسَمَ دَهرَ كَهلٍ دِيانِ
مَضَوْا دَكانَ المَكرِمانِ لِدِيارِهِمُ لَكثرة ما دَضَوْا بِهِنَّ شِرائِ
فأَيُّ بَدِني المَجدُ مُدَّتْ نَلمَ يَكُنْ لَهَا راحَةُ من مَفيهِمَ دَاصِبانِ
هُمُ انْزَدَعُوا المَعدونَ مَفرِظَ مالِنا نَضاعَ ما ضاعَتْ لِدِنا الرِوائِ^(١)



(١) «صبح الأعشى»: أبي العباس الفلقشندي ٣٧٧/١ - ٣٨٠.

طبقات أنساب العرب

بذكر النوري في مہرۃ کتبہ نہایۃ الارب: قد دقت علی المقدمة التي وضعها الشریف
ابو البرکات الہرانی، فرغت له علماً، ونصبت الی المعالی سلماً؛ لانه اتقن اصلها، وحرر نصرلہا،
واورد فیہا من الانساب. فرأيت أن أسر النسب من اصلہ، وأبداً بآدم علیہ السلام، ثم بنسلہ،
وأجعل العمدة علی سرد عمود النسب المتصل بسید البشر. وعلى الشریف العمدة فیما أوردتہ،
وعلى ما قلته اعتمدت.

قال السید الشریف: ان جميع ما بنت علیہ العرب فی نسبہا أركانہا، وأست علیہ بنیانہا،
عشرة طبقات:

الطبقة الأولى: (الجذم):

وهو الأصل اما الی عدنان واما الی قحطان، الجذم القطع، يقال: جذم وجذم، وذلك لما
كثر الاختلاف فی عدد الآباء وأسمائهم فیما نزل ذلك. وثن علی العرب تسع المناهج فیہ
وتصعب المسالك. قطع الفرض فیما نزل قحطان ومعد وعدنان، واقتصر علی ما ذكر دونہما،
لا اجتماعہم علی صحنہ. ومنہ قول سیدنا رسول اللہ ﷺ لما انتسب الی معد بن عدنان:
«كذب النسابون فیما فوق ذلك» لتطاول العهد.

فمن كان من ولد قحطان، قيل: (يمني). ومن كان من ولد معد بن عدنان، قيل:
(خندني، أو قيسي، أو نزارى)، وان كان الجميع داخلًا فی نزار، أعني معد بن عدنان. وانما
كان بعد نزار جماعهم استغنى بالنسبة اليها عن نزار بن معد بن عدنان. ولان جمهور العلماء
طبقوا النسب علی ما قدمناه أربع طبقات: (خندني، وقيسي، ونزارى، ويمني). فقولهم: (خندني)
أي كل من يرجع الی الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو جماع خندن.
فترسعت العرب فی ذلك الی أن قالوا: الياس هو خندن لان ولده وهم: (مدركة، وطابخة،
وقمعة)، أسهم خندن، خندنت فی طلب ولدها أي أسرع، يقال لها الياس: ما لك تخندنين؟

أي تهرولين، فسميت خندف. فرجع إلى خندف أبطن عدة: (كمزينة، والزياب، وضبة، وضرفة، والشقير، وتميم، وهذبل، وأسد، والقارة، وكثانة، وقريش). فقبل لولد الياس: (خندف) ثم قبل بلياس نفسه: (خندف) إذ كان أباً لمن أمه خندف لا غير، ولا ولد له إلا من خندف.

ولذلك نظائر وأشباه في العرب، كما قبل لمالك بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر: (عائدة) لأن أم ولده عائدة بنت الصمص بن تهمانة الغنمية.

وكما قبل: لعوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر: (عُكَل) لأن أمه يقال لها: عُكَل مضنت ولده.

وكما قبل: لعمر بن أد بن طابخة بن الياس: (مُزينة) لأن أم ولده مُزينة بنت كلب بن دُبيرة القضاعية.

وكما قبل: لعمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار: (هَدِيلَة قَيْس) لأن أم ولده هَدِيلَة بنت مُرة، أخت تميم بن مرة بن أد بن طابخة.

وكما قبل: للعاصم بن عدي بن الهارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان: (عاملة) لأن أم ولده عاملة بنت مالك بن دبيعة القضاعية.

وكما قبل: الأسر بن السكون بن أسرس بن كندة: (تهيب) لأن أم ولده تهيب بنت ثريان المذمهيّة.

وأما قولهم: (قيسي) فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويكون عيلان هاهنا أمّا الياس بن مضر. وذهب قوم إلى أن ولد معد بن عدنان كلهم يقال لهم: (قيس) وهذا خطأ. وهم يقولون: قيس ويمن، فيظنّ أنهما أخوان، وأين قيس من قحطان جدّ يمن، لأن قحطان أبا اليمن هو أخو الهذليين لقيس. وأن العزرة إلى قيس لا تصح إلا لمن يرجع إليه بالولادة. ولا ترجع العزرة في الانتماء إلى ذيل الأعقاب، إنما يعزى لأعلى النسب، لا لأسفل العقب.

وأما شهرة: (العزرة) إلى قيس فلما فيها من الهماهم والرؤوس والقبائل والأرهاء، وهي عند النسابين أكبر من تميم ومن بكر بن مرة بن أد بن طابخة. إذ كان في قيس: (بنو عيس،

وَدُوبِيَان، وَغُطَفَان، وَأَعْمُصِر، وَهَرَاوِزَن، وَغُدَوَان، وَنَهْم وَهَم: هَدِيلَةُ قَيْس، وَدُلَيْم، وَتَقِيْفَت، وَعَامِر،
 حُشَم، كَرَنْصَر، وَبَكْر، وَسَعْد، وَسَلُول، وَرَبِيعَةُ، وَكَلَاب، وَتُشِير، وَهَبِيب، وَغُقَيْل، وَصَرِيْس، وَغَفَاقَةُ،
 وَطَهْفَةُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْفَازِ وَالْعَسَائِرِ.

وَأَمَّا نَزَارُ بْنُ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ، فَفِيهَا مِنَ الْإِبْطُنِ وَالْإِنْفَازِ وَالْعَسَائِرِ: (الْبَنِي رَبِيعَةُ الْفَرَسِ،
 وَضَبِيعَةُ أَهْلِهِمْ، وَالْكَلْبُ، وَأَسْلَمُ، وَبَقْدَمُ، وَأَهْلَانُ، وَهَمِيمُ، وَعَبْدُ الْقَيْسِ، وَدُهْنُ، وَالنِّمْرُ، وَتَغْلِبُ،
 وَدَائِلُ، وَبَكْرُ، وَصَعْبُ، وَعَلِيُّ، وَهَبِيبُ، وَغَنْزَةُ، وَغَنْزُ، وَرُفَيْدَةُ، وَارِثَةُ، وَبَسَكْرُ، وَغُلَكَابَةُ، وَجَهْلُ،
 وَلُهْبِمُ، وَهَنْبِفَةُ، وَزَرَّاتُ، وَالِدُولُ، وَشَيْبَانُ، وَذُهْلُ، وَمَازِنُ، وَسَدُوسُ، وَبِلِي، وَغَرُونُ، وَبَدْرُ،
 وَنَعْنُ، وَدُغْمِي، وَزُهْرَةُ، وَهَذَانَةُ). نَامَا أَنْفَارُ بْنُ نَزَارٍ، نَاتَقَلَبَ نِي يَمَنُ، كَمَا انْقَلَبَتِ قَضَاعَةُ نِي
 غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْفَازِ وَالْعَسَائِرِ^(١).

مقتطفات من شعر أحمد بدوي محمد^(٢):

لَيْسَ لِقَدْنَانَ سِرَى عُلَّكَ ثَقَدُ نَلِيقَدُ عِدَّةً تَنْهَا يُقَدُ
 تَنْهُهُ وَدَقَلُوا نِي بَغْرِي هَمِيمُهُمْ غَيْرَ عُمُودِ النَّسَبِ
 وَلِنَزَارِ الْقَرِيمَانِ^(٣) مُقَدُ رَبِيعَةُ إِثَادُ أَنْفَارُ الْأَغْرُ
 أَثَا إِثَادُ بْنُ نَزَارٍ نَارَتَمَلُ عَنْ مَكَّةَ إِذْ مُضَرِّيَهَا اخْتَمَلُ
 وَلِرَبِيعَةَ عَرِيدُ الطُّنِيسِ^(٤) مِنْ تَنْلِ قَارِطِ وَعَبْدِ الْقَيْسِ
 كَلَاهُمَا مِنْ أَسَدِ ابْنِهِ دِمْنُ نِغْمِ بْنِ قَارِطِ صَرِيْبِ الْمُبِينِ^(٥)
 وَمَرَّ دَائِلُ بْنُ قَارِطِ عَلَى وَابِ السُّبَّاحِ فِيهِ أَكْرَبُ وَلَدِ
 نَهْتَفْتُ بِكُلِّ زِي ثَابِ نَمَا لَبْتُ أَنْ هَاءَ بَنُرَهَا الْمُظْمَا
 وَهَنْدُ بِنْتُ مَرَّائِمَ هَارِيَه مُقْنِيهِ دَائِمُ غَنْزِ تَالِيَه
 وَبَرَّةُ أَهْلِيهَا عَلِيَّهَا خَلَفَا كِنَانَةُ خُرَيْمَةَ وَخُفَفَا
 أَهْلُهُمَا عَائِلَةُ وَتَمَلُّهَا عُذْرَةُ اللَّيْلِ السَّرْوَى بَقْلُهَا
 وَابْنَاهُ تَنْفَلِبُ وَبَكْرُ نَامَا عَلَى الشُّقَاكِ أَنْبُوسِ عَامَا
 وَمِنْ بَنِي بَكْرٍ بَنُو هَنْبِفَةَ ابْنُ أَثَالِ مَيْدُ الْيَمَامَةِ
 وَلِغُلَكَابَةَ بْنِ صَفْبِ بْنِ عَلِي سَلِيلُ بَكْرٍ بْنِ دَائِلِ الْقَلْبِي

(١) «نهاية الأرب»: للنويري ٢٧٦/١ - ٢٨٠.

(٢) «عمود النسب»: أحمد بدوي محمدًا، ص ٣٢ - ٥٣.

(٣) الصريح: الخالص.

(٤) الطيس: دقاق الترب، وخلق كثير النسل، والعدد الكثير.

(٥) المُبِين: المقيم.

تَفَلَّحَ دَفْعَتَهُ الْبَرَشَاءُ
 فَأَذَلَّ الْعَهْدَاءُ تَنِيمَ اللَّه
 وَمِنْ بَنِي الْبَرَشَاءِ شَيْبَانُ الْأَلَى
 مِنْهَا الْمُتَنَّى الْفَارِسُ الْإِمَامُ
 وَدَغْفَلُ النَّسَابَةِ الشُّرُوكُ
 مَفْنٌ دَهَانِي وَمَفْرُوكُ الشَّرِي
 نُهْلُ ابْنُهَا مِنْهُ الْإِمَامُ الْمَازِنِي
 مِنْ تَنِيمِهَا طَرْنَةُ ابْنُ الْقَبْرِ
 أَفْتُ بَنِي تَفَلَّحَ وَالْعَهْدَاءُ
 رَذَاتُ الْأَنْفَاءِ لِذِي الْوَهْدَاءِ^(١)
 بِذُفْلِهِمْ غَضَّتْ سَبَابُ الْقَلَا^(٢)
 وَأَهْمَدُ بْنُ هَنْبَلِ الْإِمَامُ
 لِأَنَّهُ دَقْلُهُ عَقْرُوكُ
 دَعَاهُمَا لِلدَّيْنِ خَيْرٌ مُضَرٍ
 مُعَوِّمُ اللَّغْنِ لَكُلِّ لَاحِنٍ
 كَهْدُهُ مُنَوِّرٌ هَزَبٌ تُزِيدُ

مقتطفات عما قاله في نسب قبائل مصر:

النَّاسُ وَالنَّاسُ أَفْرُهُ أَنْشَاءُ
 وَالنَّاسُ غَيْلَانٌ وَقِيلَ لَقَبُ
 مَنْضُورُ وَالِدُ سُلَيْمٍ وَأَفْهِيه
 دُكْلُهُمْ ثَمَنُ بُهْنَةٍ وَمِنْهُمْ
 وَمِنْ عَصِيَّةَ بَنُورِ الشَّرِيدِ
 وَمِنْهُمْ مَا كَانَ مَمِيغٌ مُضَرًا
 وَالنَّاسُ قَيْسٌ وَالْبَنِي بُنْسَبُ
 هَرَاوِزِ تَمِيغٌ سُلَيْمِ النَّبِيهِ
 رِغْلٌ رَذَلَاتٌ غَضِيَّتُهُمْ
 نَارُهَا بِكُلِّ شَاعِرٍ مُهَيِّدِ

وما قاله في نسب هوارن:

أَنَا هَرَاوِزِ تَبَلُّرِ ابْنُهُ
 وَنَفَرُ الَّذِي أَضْفَرَا خَيْرَ الْبَشَرِ
 صَفْصَفَةٌ دُغْمٌ وَنُضْرُهُ
 وَمَالِكُ بْنُ عَزُوفِ الْمَمَرِ
 صَفْصَفَةٌ ثَمَنُ الْقَزِيرِ عَامِرُ
 مِنْهَا رَبِيفَةُ أَبِرْ كَلَابِ
 مِنْ كَفِيرِهِمْ تُشِيرُ بَلَقْمِلَانِ
 مِنْ عَامِرِ أَنْضَا بَنُورِ هَلَالِ
 تَمِيرُ الذِّي الرِّهَاءُ دَضْفَةُ
 مِنْهُ مُنْبَةُ الْعَهْدِ مِنْ مَضْنُهُ
 وَمِنْ مُقَادِيرَةِ تَالِتُ النَّفَرِ
 دُغْمٌ ثَمَنُ دُرْبُودُ بَذْرُهُ
 هَرَاوِزِ أَنْضَرِهِمْ بَنْتَسِبُ
 دَعَامِرُ مِنْ صُلَيْبِهِ الْأَبَرِ
 دَكْنُ الْأَمَامِ الْهَضَلَابِ
 عَقْنُكَ مَفْدَةُ دُودِ الْأَسْنَانِ
 أَضْرَا خَيْرِ الْفُلُقِ أَهْلُ الْمَالِ
 تَمِيرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ صَفْصَفَةِ

(١) العَصَا: أعظم الشجر.

(٢) الفلا: جمع فلاة، الصحراء الواسعة.

وَمِنْ ثَنَبِهِ تُقِيفُ الْهَارِلُ
بِئْنَ صُلْبِ مَنُصَرٍ وَكَذَلِكَ مَارِلُ
وَالْأَبُ عِلْمُهُ بِنُ النَّاسِ
تَفْلِيهِ وَأَعْمُرُ دَغَطْفَانِ

أَهْلَانُهُ بِالْمُضْطَفَى وَالْقَاتِلُ
وَقَدْ تَشْرَفْتُ بِهِ الْقَرَارِلُ
وَلَهُمَا يُنْسَبُ بِفَضْلِ النَّاسِ
عَمْرُ لِسْفَرِ بْنِ تَيْسٍ عِيْلَانُ

ومقتطف مما قاله في نسب غطفان:

عَبَساً وَذُبْيَانِ وَأَشْمَعِ أَنْسَبِ
مَفْدِ أَبِرِ عَزْبِ أَبِي الْقَمِيِّ بَنِي
بِرِّمٍ وَالْفَارِثِينَ سُودَا
وَمِنْ فَزَارَةِ بَنِ ذُبْيَانِ بَنُورِ
عَبَسَ وَذُبْيَانِ أَثَرَا مِلْكُهُمْ^(١)

لَفْطَفَانِ وَلَذُبْيَانِ الْإِبْسِي
عَنْظِ بَنِ مُرَّةَ بَنِ عَزْبِ الْمُبْتَنِي
أَزِ الْمُرِّي عَزْبُهُمْ وَأَنْشَدَا
بَذِرِ دَنِي هَزْبِ الرَّهْهَانِ وَهَنْرَا^(٢)
بِفِرْضِ رَبْنُ غُطْفَانِ مَلْكُهُمْ

وبعض ما قال في نسب إلياس:

نِي صُلْبِ الْيَاسِ لِقِيرِ الْأَمِ
أَزْلَادُهُ مِنْ خِنْدِ الشَّامِفَةِ
تُنْفَةِ بِلِ هَدُ عَمْرِ بَنِ لَهِي
وَقَرِ أَبِرِ مُزَاعَةِ وَالْأَمِ
مُذِرِكَةِ تَنْهُ هَذَنْلُ الْيَزِي
وَمِنْ بَنِي أَدِ لِيلِ طَابِفَةِ
عَبْدُ مَنَاءِ بَنِ أَدِ تَنْسَبِ
مُزْنِنَةِ أُمِّ بَنِي عَمْرِ بَنِ أَدِ
وَالْإِفْرَةِ السَّبِيْعَةِ مِنْ مُزْنِنَةِ
وَأَنْسَبِ لَمَرِّ بَنِ أَدِ مَارِنَةِ

تَلْبِيَةِ يَنْمَعِ مَنِ بِالْقَرَمِ
تَمَقَّةَ تُذِرِكَةِ دَطَابِفَةِ
ذِي الْقُصْبِ نِي مَدِي أَنْصَلِ لَوِي^(٣)
شَبْرَةِ النَّبِيِّ مِنْهُمْ
بَنُهُ مُنَاعَةُ الَّتِي مِنْهَا امْتَنَزِي^(٤)
ضَبَّةَ امْدِي الْهَمَرَاتِ^(٥) الرَّابِفَةِ
لَهُ الرِّثَابُ زُمَرُ تَرْبُرَا^(٦)
دَنِي رَبَابَةِ الرِّثَابِ قِيلِ عُنْدِ
مُزْنِنَةِ التَّيْسِ لَادُ زَبْنَةِ
تَمِيمَةِ دَغَزَّةَ دَطَامِنَةِ

(١) وهنوا: ضعفوا، هي حرب داحس والغبراء.

(٢) سلّكهم: أي نسبهم.

(٣) القُصْبُ: المعى والإشارة لقول النبي ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ بَعْضُهَا بَعْضٌ وَرَأَيْتُ عَمْرَ يَجْرُقُ فِيهَا»، وهو أول من سب السوائب. رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(٤) احتلّدي: أي قطع منه.

(٥) الجمرات: جمرات العرب ثلاث من قبائلها المميزة بالشرف والشجاعة والكرم.

(٦) تربّوا: أي تحالفوا بأن أدخلوا أيديهم في رُبِّ.

وبعض ما قال في نسب تميم:

أَنَا تَمِيمٌ نَهْرُ كَاهِلٍ مُفَضَّلُ زَيْدُ مَنَاةَ ابْنَةُ مَنَاةَ ابْنُ شَرْ
مِنْ كَلْبٍ بَنِ سَفَرِهِ عَطَارِدُ مُقَامِسٌ وَمِنْ قُرَى الْأَمَامِدُ
مِنْ ثَالِكِ بَنِ سَفَرِ الرَّائِغِ مَنَظَلَةٌ وَمِنْهُمْ الْيَرَابِغُ
وَهِيَ كَلْبِيٌّ وَرِيَّاحُ ثَفَلَبَةٍ غَدَانَةٌ وَعَنْبَرُ زُودِ الْقَتْلَبَةِ
مِنْ دَارِمٍ ثَمَرَايِعُ وَنَهْشَلُ وَعَدَسٌ مَاهِبُهُ الْمُفْهَمُولُ

وبعض ما قاله في نسب بني أسد:

أَنَا خَزِيمَةُ نَمِرٍ مِنْ أَسَدِهِ غَنَمٌ بَنُ دُرَّانَ ذُرُّو رَشِيدِهِ
إِذَا هَامَرُوا لِطَنِيْبَةٍ كُلُّهُمْ دَوَالُ مَفْهِسِ الْكِرَامِ وَمِنْهُمْ
مِنْ كِنَانَةٍ تُقَيِّمُ الثَّانِيَةَ عَيْدُ مَنَاةَ وَهِيَ أَغْظَمُ نَيْتَةٍ
مِنْ بَلَكْرِهِ لَيْتُ وَهِيَ بِرَيْلِ وَضَفْرَةٌ تُنْضِفُ الضَّفْرَةَ الثَّقِيلِي
مِنْ ضَفْرَةٍ أَيْضًا غَفَا انْتَفَفَا لَهَا النَّبِيُّ وَأَبْرُ ذُرُّ بَرِي
فِي مُنْذِلِجٍ مِنْ بَلَكْرِ الْقِيَانَةِ كَمَا لِلنَّهَبِ كَانَتِ الْقِيَانَةُ^(١)
وَهِيَ الْقِيَانَةُ بِلَا انْتِزَاوٍ مَفْرِيَّةُ الْأَبْنَاءِ بِالْأَبَاءِ
مِنْ كِنَانَةٍ بَنُورِنَاسِ رَهْطُ مُلَكْدَمٍ وَكُلُّ نَاسِ
مِنْ كِنَانَةِ الْأَمَابِيْسِ وَهُمْ إِفْرَةُ بَلَكْرِ هَارِي مَرْتُئُهُمْ^(٢)
وَالْهَرْتُ وَالْمَفْطَلِيُّ الْكُنَانِ عَلَى بَنِي بَلَكْرِ يُصَالِفَانِ

أما يمين منهم اولاد قحطان بن عابر بن شالح بن أرفغند بن سام بن نوح عليه السلام. وفيها عدة همامهم وقبائل وأبطن وأنفاذ وعشائر: كسبا، وطبي، والأشعر، وجمير، وقضاغة، وغسان، وأوس، والفزرج، والأزد، ولهم، وهذام، وغابلة، وقرولان، وغانق، ومذهج، وحرب، وسعد الغبيرة، ومعانر، وهمدان، وكندة، وكلب، ومهرة، وصنهاج، وبادق، وبهيلة، وتعلبة، ودرما، وزرهن، وغنيز، وعنتاب، وبعثر، وهرم، ومزاد، وعيس، ومعضي، وسلفان، وتعييب، وصدا، والنقع، والصريف، وحضرموت، وغير ذلك.

وكل ما ذكره نهر أبطن وأنفاذ وعشائر مغلطة، وما تصد فيها الترتيب على طبقات النسب،

(١) العيافة: إتقان تتبع الأثر.

(٢) سوقتهم: جرحهم، على سبيل الاستعارة، لأن السوق ما دون الملك.

بل من كل (عزرة) بعض مشاهيرها التي تنتسب إليها. والعرب يطلبون العزرة لو كان في شافعات السراهن، فينتسبون إلى الأعز لهماية الهوية وإبادة الدنية، وسكون النفوس إلى نفيس الكثرة والعصبة^(١).

ومقتطفات لما قاله العلامة أحمد بدوي محمداً:

تَفْطَانُ إِثْمَ فَفَرَزْتُ الْهَائِرَ عَنْ طَنْبَةٍ أَزْ بَا التَّائِرِ
لَسْبَا بِنِ بَشْجَبِ بْنِ بَغْرِبِ سَلِيلِ تَفْطَانِ تَرِيحِ الْعَرِبِ^(٢)
نَسَبَ فَمِرُ مُزَلِ بَنِينَا غَشْرَةَ: الْأَزْدَ الْأَشْفَرِيْنَا
وَهَفِيرَا دَنَدِمِهَا وَكَثْرَةَ أَتَمَارَ سَارِسَ لَهُمْ فِي الْعِدَّةِ
رَدَدَ تَيَامُنَا وَمِنْ أَشَامِ^(٣) لَهُ غَيَّاتَ لَقَمٍ وَهَذَانِ عَائِلَةٍ
لِصُلْبِهِ عِنْدَ ذَوِي الْأَنْصَابِ كَهَلَاتِ هَفِيرٍ بِدَلَا تَرِيَابِ
وَالْفُلْفُ فِي عَائِلَةٍ وَالْأَشْفَرِ نَقِيلَ مِنْ كَهَلَاتِ أَزْ لِلْأَكْبَرِ
وَسَائِرِ النَّفَرِ النَّفَرِ مِنْ كَهَلَاتِ وَمِنْهُ فَزَلَاتِ بَنُورِ هَفَدَانَا
مِنْ فَفَرِ أَزْدِ مَلِكَا عُمَانَا لِهَبِ تُقَالَةٍ بَنُورِ عَزْدَانَا
هَذِبَمَةُ الْأَبْرَشِ مَلِكُ الْهَمِيرَةِ قَبْلَ بَنِي نَاءِ السَّمَاءِ الْفَمِيرَةِ
مُلُوكُ لَقَمِ الْمَنَازِرِ الْبُيُهِمِ^(٤) أَذْلُهُمْ نَدَ الطُّزُوقِ عَفَرَةُ الْفِيضِ
وَالْ عَجَّارِ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ نَسْلِ ذِي الطُّرُقِ وَغَالَهَا النُّدُسِ^(٥)
بُرُفَ الْعَدَلِ ابْنُ تَائِفِينَا الْهَمِيرِيُّ تُمَّ مِنْ لَقْمُونَا
مِنْ مَارِنِ بْنِ الْأَزْدِ تَمَّ مِنْ بَنِي نَاءِ السَّمَاءِ هَبِي غَيَّاتِ السَّيْنِ
وَهَلَلْنَا الْأَكْبَادَ وَالْمَقَالِبَةَ لِلْمُرُورِيِّنَ هُمُ الْمَرَارِبَةِ
أَزْسَ وَفَزَزَجَ هُمُ الْأَنْصَارُ وَنِيلَةَ أَثْمَا وَافْتَارَا
أَنْ لَقِيَّا ابْنَ وَالِدِهِمَا هَارِثَةَ بِنِ مُبْتَنِي مَفِيرِهِمَا
تَفَلَّهَ الْفُتُقَاءُ عَنْ مُزْنَقِيَا عَنْ مُنْزِرِ نَاءِ السَّمَاءِ الْأَذْلَكِيَا^(٦)

(١) «نهاية الأرب»: للنويري ٢٨٠/١ - ٢٨٣.

(٢) القريع: السيد، ولأنه أول من تتوج من ملوك العرب.

(٣) تيامن: قصد اليمن، وأشام: قصد الشام.

(٤) المناذر: آل المنذر. الهم: جمع بهمة، الشجاع. الخضم: السيد المعطاء من الرجال.

(٥) غاله: قتله. الندس: الفطن النبه.

(٦) «عمود النسب»: أحمد بدوي محمداً المجلسي الشنقيطي، ص ٨٥ - ٩١.

الطبقة الثانية: (الجماهير)، والتجمهر:

الاجتماع والكثرة، ومنه قولهم: جماهير العرب أي جماعتهم.

الطبقة الثالثة: (الشعوب) واحدها شعب:

وهو الذي يجمع القبائل وتنسب منه، ويشبه الرأس من الجسم.

الطبقة الرابعة: (القبيلة):

وهي دون الشعب تجمع العماثر، وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد، وهي بمنزلة الصدر من الجسم.

الطبقة الخامسة: (العماثر)، واحدها عمارة:

وهي التي دون القبائل. وتجمع البطون، وهي بمنزلة اليدين.

الطبقة السادسة: (البطون)، واحدها بطن:

وهي التي تجمع الانفاذ.

الطبقة السابعة: (الأفخاذ)، واحدها فخذ وفخذ:

وهي أصغر من البطن، والفخذ تجمع العماثر.

الطبقة الثامنة: (العشائر)، واحدها عشيرة:

وهم الذين يتعاطلون إلى أربعة آباء، وسميت بذلك لمعاصرة الرجل آباءهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢٤) (١). ندعنا النبي ﷺ علياء تريس إلى أن اقتصر على بني عبد مناف، وهم يهتمون معه في العهد الرابع. فمن هنا جرت السنة بالمعاقلة إلى أربعة آباء، وهم بمنزلة الساتين من العهد اللتين يعتمد عليهما دون الانفاذ.

الطبقة التاسعة: (الفصائل)، واحدها فصيلة:

وهم أهل بيت الرجل وفصائله، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَذُ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بِبَنِيهِ﴾ (١١) (٢). وهي بمنزلة القدم.

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) سورة الماعن: الآيات ١١ - ١٣.

الطبقة العاشرة: (الرهط):

وهم رهط الرهط وأسرتهم بمنزلة أصابع القدم. والرهط دون العشرة، والاسرة أكثر من ذلك، قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (١). وقال أبو طالب بن عبد المطلب في قصيدته المشهورة التي يمدح فيها رسول الله ﷺ:

وأضررت عند البيت رهطي وأسرتي وأسكت من أترابه بالرصائل

ورهط بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة، وأسرتهم من بني عبد مناف الذين عاضده في

نصرة رسول الله ﷺ.

تمثيل التفصيل: عدنان هذم، قبائل معد همهر، نزار بن معد شعب، مضر قبيلة، خندف عمارة وهم ولد الياس بن مضر، كنانة بطن، قريش فخذ، قصي عشيرة، عبد مناف فصيلة، بنو هاشم رهط (٢).

نفى طبقات الأنساب: شعرب، قبائل، عمائر. قال الكلبي: الشعب أكبر من القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة، ثم العشيرة. قال الله تعالى: ﴿وَفَصَّلَ آلِي نُوَيْدٍ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (٥) بينات:

قبيلة قبلها شعب وبهمهم	عمارة ثم بطن بعدهم فخذ
وليس يؤدي الفتي إلا فصيلته	ولا سداد لهم ماله فناد
الشعب ثم قبيلة وعمارة	وبطن وفخذ والفصيلة تابعة
فالشعب مهمم القبيلة كلها	ثم القبيلة للعمارة هامة
والبطن مهمة العمائر ناعلمن	والفخذ مهمة البطن الراسمة
والفخذ مهمم الفصائل هالها	هات على نسق لها متتابعة
فخزيمة شعب وان كنانة	لقبيلة منها الفصائل شائمة
وقريشها تسمى العمارة يا فتي	وقصي بطن للأعادي تامة
ذا هاشم فخذ وذا عباسها	أثر الفصيلة لا تناط بسابعة (٦)

(١) سورة النمل: الآية ٤٨.

(٢) «نهاية الأرب»: شهاب الدين النويري ٢٧٧/١ - ٢٨٦.

(٣) سورة المعارج: الآية ١٣.

(٤) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٥) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٦) «كنز الأنساب ومجمع الأداب»: حمد بن إبراهيم الحقيقل، ص ٢٥.

الاهتمام بالأنساب

أما ما جاء في القرآن الكريم، فقد ورد النسب في عدة أماكن: قال الله عز من قائل في كتابه العزيز: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٤﴾^(١). أي جعله قرابة بالاشتراك في الأبوين، أو في أجدادهما، أو جعلهم ذوي نسب أي ذكراً. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝٥٨﴾^(٢). كانت المشركون يعتقدون أن الملائكة من نسل الجن، وأنهم بنات الله وبالتالي فإن بين الله والجن نسباً. ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۝٥٩﴾^(٣)، تنزه عما يصفونه به. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ۝٦١﴾^(٤). أي فلا ينفع الإنسان قريبه ولا نبيه ولا عائلته، ولا يسال عنها.

والاهتمام بالأنساب لم يكن وليد عصر خاص، أو قومية خاصة، بل هو وليد حاجة الإنسان في عصره الغابرة، إذ كانت الحاجة تدعوه إلى الإلفة والتعاطف. وكانت تنازع البقاء يغلغل أهداء مصمومة يحتاج معها الإنسان إلى الحماية والقوة، فهو منيع بعشيرته، عزيز بأقاربه، لذلك اهتم بنسبه ورشائعه، فحفظها ورعاها. كما حدثت عليه أصوله فضمته بين أعضائها، تهميه عادية الأبعدين، وترد عليه كيد المعتدين.

وقد جاء في كتاب الله العزيز حال نبين من أنبياء الله تعالى عليهما السلام. نعى أجداهما قرنه لفقدانه العسيرة: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝٨٠﴾^(٥). أي يا ليتني أملك قوة، أو تكون لي جماعة كبيرة تشد من أذري لأهلككم أيها الضالون. والثاني حمته منعه قرنه حتى هابه أعداؤه، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝٩١﴾^(٦). أي لا نفهم معظم ما تقول لنا ولولا حرصنا على مودة أهلكت الذين هم على ملتنا لقتلناك رهماً بالمهارة.

(١) سورة الفرقان: الآية ٥٤.

(٢) سورة الصافات: الآية ١٥٨، «تفسير المؤمن»، ص ٣٦١.

(٣) سورة الصافات: الآية ١٥٩، «تفسير المؤمن»، ص ٣٦١.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ١٠١، «تفسير المؤمن»، ص ٢٧٨.

(٥) سورة هود: الآية ٨٠، «تفسير المؤمن»، ص ١٨٤.

(٦) سورة هود: الآية ٩١، «تفسير المؤمن»، ص ١٨٥.

لقد اعتنى العرب قبل الإسلام بعبء بني ضبط انسابهم. ولما جاء الإسلام أكد على رعاية الانساب وحفظها، وصح على صلة الارحام، وبنى على ذلك كثيراً من أحكامه ليهتم المسلم بحفظها في حدود حاجته الشرعية، لا على أساس التفاهة والعصبية القبلية. فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٢﴾^(١). والمراد بذلك التعارف بين الناس، حتى لا يعتزى أحد إلى غير آبائه، ولا ينتسب إلى سوى أجداده.

وعلم الانساب بهب معرفته وحفظه. قال الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَسْمَاءَهُمْ فَلَاخُذُكُمْ فِي الَّذِينَ وَمَوْلَاكُمْ...﴾^(٢) الآية. وبنى ذلك حكمة تبنى عليها أحكام شرعية مثل: أحكام الإرث، والعق، والديان، والرق، وغيرها. مثل: تزويج ما يهرم عليه ممن تلقاه بنسب في رهم ماهرة، والقيام بمن تهب عليه نفقته، ومعرفة من ينصل به ممن يرثه، ومعرفة ذوي الارحام المأمور بصلتهم ومعادنتهم، وغير ذلك.

وان تكملت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. أي أن القياس الذي تقاس به درجات الناس في المجتمع الإسلامي هو درجة تمسك المؤمن بدين الله، فإن زادت صلته بالإسلام ارتفعت قيمته في المجتمع الإسلامي، وان انصرفت صلته بالإسلام نلت منزلته^(٣). وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمٌ مِنْ تَرَابٍ لِيَدْعَنَ رِجَالٌ فِخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمٍ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنُ مِنَ الْجَعْلَانِ، الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ»^(٤). وأن العبرة بالاسماء التي صمدها الله ودمها: كالمؤمنين والكافرين، والبر والفاجر، والعالم والجاهل.

كما أن العبرة بالأعمال لا بالانساب، إذ الفضل الحقيقي: هو اتباع ما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه سيدنا محمداً ﷺ من الإيمان والعلم، فكل من كان فيه أمكن كان أفضل. والفضل إنما هو بالاسماء المصمودة في الكتاب والسنة مثل: الإسلام، والإيمان، والبر والتقوى، والعمل الصالح، والإحسان ونحو ذلك، لا بمجرد كون الإنسان عربياً أو أعجمياً أو أسود أو أبيض^(٥). وأصبح الأكرم هو الاتقى.

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥.

(٣) تفسير المؤمن، ص ٤١٢.

(٤) سنن أبو داود، ٣٣٩/٥، رقم ٥١١٦.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١٤٤.

فإن الرسول ﷺ هفّ على تعلّم الانساب وحفظها لا على أساس التفاضر والمصيبة القبلية. فقال: «تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحاكم، فإن صلة الرحم محبة في أهل مثرأة في المال منسأة في الأثر»^(١). ومهل غاية التعلّم صلة الأرحام لا التفاضر بالأحساب، ودعا الرسول ﷺ إلى التمسك بها والابتعاد عن ادعائها فقال: «ليس رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادعى ليس فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»^(٢). وكذلك الطعن في النسب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت»^(٣).

ومن حديث الربيع بن سبرة، أنه سمع عمر بن مرة الهنني رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاهنا من معد قاعد فليقم»، نعمت، فقال: «أقعد» فعل ذلك ثلاث مرات، كلما أقرم يقول: «أقعد»، نقلت: من نهن يا رسول الله؟ قال: «أنتم من قضاة بن مالك بن حمير»^(٤). نسب سداً حين سأل: من أنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله»^(٥).

فالرسول صلوات الله وسلامه عليه كان حريصاً على حفظ الانساب. وروى تلبية أن رجلاً قال للبراء بن عازب رضي الله عنهما: أفرتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين. قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، لقد رأيت أنه لعلى بقلته البيضاء، وإن أبا سفيان أخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول: «أنا النبي لا أذب، أنا ابن عبد المطلب»^(٦). وكان ﷺ يفره بقرمه فيقول: «ونحن بنو النضر بن كنانة»^(٧). وأجاب الإمام الهلبلي عن الأحاديث التي وقع فيها الانساب إلى الآباء أنه ﷺ لم يرد بذلك الفخر، وإنما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم، وهو إشارة إلى نعم الله تعالى نهر من التمدت بالنعمة^(٨).

أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد الهلواني وأبو طاهر محمد بن أبي بكر السنهري بمرور

(١) «مسند الإمام أحمد» ٤٧٢/٢، منسأة في الأثر: يعني زيادة في العمر.

(٢) «صحيح البخاري»: باب المناقب ٢١٩/٤.

(٣) «مختصر صحيح مسلم»: للمندري، تحقيق الألباني ٢٠/١، ٥٨/١٢.

(٤) «الطبراني الكبير» ٣٠٤/١٧، ٨٣٩، «مجمع الزوائد» ٣٩١/١، وفي «طبقات خليفة بن خياط» بسنده.

(٥) «معركة علوم الحديث» للحاكم ٩٦/١.

(٦) «صحيح البخاري» ٣٧/٤، باب من قاد دابة غيره في الحرب.

(٧) «جمهرة أنساب العرب»: ابن حزم، ص ٤.

(٨) «المشروع الروي» ٦٣/١.

قالا: حدثنا أبو سعد محمد بن أبي عبد الله المطرز باصبهان، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهفالي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، حدثنا وأنا أبو القاسم غانم بن أبي نصر البرقي وأبو علي الحسن بن أحمد الصدوق في كتابيهما من أصبهان قالا: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الهانظ، أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا اسمعيل بن سعيد حدثني أبي قال: كنت عند ابن عباس فأتاه رجل نسأله: من أنت؟ قال: نمت له برحم بعيدة، نالته له القول، وقال: قال رسول الله ﷺ: «اعرفوا أنسابكم تصلوا به أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة»^(١).

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن شعاع الفتراني الهانظ باصبهان، حدثنا أبو بكر محمد بن علي الأصبهاني، حدثنا أحمد بن موسى الهانظ، حدثنا محمد بن علي وهو ابن دميم، حدثنا أحمد بن حازم، حدثنا الحكم بن سليمان القبلي، حدثنا اسمعيل بن نبيع عن عطاء الفراءاني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة فقال: «ما هذا؟» قالوا: رجل علامة، قال النبي ﷺ: «وما العلامة؟» قالوا: رجل عالم بأيام الناس، وعالم بالعريضة، وعالم بالاشعار، وعالم بانساب العرب، فقال رسول الله ﷺ: «وهذا علم لا يضر أهله».

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله المصري باصبهان في داره، حدثنا أبو بكر أحمد بن الفضل الباطراني، حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهاني، حدثنا محمد بن محمد، حدثنا محمد بن أحمد بن داود المؤدب، حدثنا هشام بن خالد الأزرق، حدثنا بقية عن ابن مبرج، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فراى جمعا من الناس على رجل فقال: «ما هذا؟» فقالوا: يا رسول الله رجل علامة، قال: «وما العلامة؟» قالوا: يا رسول الله أعلم بانساب العرب، وأعلم الناس بالشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ: «وهذا علم لا ينفع وجهل لا يضر».

أخبرنا أبو سعد أحمد بن الحسن البغدادي الهانظ باصبهان، حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن خولة الأبهري، حدثنا أبو بكر بن مردويه الأصبهاني، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا هارون بن سليمان، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: قيل: يا رسول الله! ما أعلم فلانا، قال: «يكم؟» قيل: بانساب الناس، فقال: «علم لا ينفع وجهل لا يضر».

(١) رواه أبو داود الطيالسي في «مستده» عن سعيد، عن ابن عباس رقم ٢٧٥٧، كما رواه الحاكم في «مستدرکه» من طريق أبو داود الطيالسي كتاب البر والصلة.

أخبرنا أبو بكر دحيه بن طاهر الشامي قراءة عليه بنيسابور، حدثنا أبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن محمد البهيري، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع، حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن الدياس بمكة، حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الكاتب، حدثنا إبراهيم بن المنذر الهزاسي، حدثني محمد بن نذير عن أبيه، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حنيفة قال: جاء عبد الرحمن بن العمار بن هشام إلى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ونحن عنده بالعقيق فساله عن سامة بن لؤي فقال سعيد: سالنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله سامة منا أم نحن منه؟ فقال: «بل هو منا، ألم تسمعوا قول شاعر الناقة»، قال ابن اسماعيل: نظنت أنا أن رسول الله ﷺ أراد بقوله قول شاعر الناقة^(١)؛

أبلغنا عامراً ومعداً ررلاً ن نفسي اليك ما سنانة
إن تكن في عمان داري ناني ما ما غرمت من غير نانة
رب كاس هزفت بابن لؤي هذر الموت لم يكن مهزاة
لا أرى مثل سامة بن لؤي بوم ملرا به قبل النانة

وامتداد لذلك واصل الصحابة رضي الله عنهم جبل هذا العلم المرود عن النبي ﷺ، وكان الخلفاء الأربعة الراشدون أنفسهم وكثير من الفقهاء من أعلم الناس بالأنساب^(٢). ومن أكثر الصحابة علماً بالأنساب الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ولهذا لما أمر النبي ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه بهجاء المشركين، وقال له: انه لا علم لي بقريش. قال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «أخبره عنهم، نقب له في مثالبهم». ففعل، وهينذ قال حسان رضي الله عنه: لا ستلك. أي لا خلص بنسبك من هجرهم. بهيت لا يبقى شيء من نسبك فيما ناله البهر، كالسفرة إذا انسلت لا يبقى عليها شيء، من أثر المهيمن^(٣).

ومن حديث الربيع بن سبرة، أنه سمع عمرو بن مرة الصهني رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان هاهنا من معد قاعداً فليقم»، فقامت. فقال: «أقعد»، فعلى ذلك ثلاث مرات، كلما أقوم يقول: «أقعد». قلت: فمن نحن يا رسول الله؟ قال: «أنتم من قضاة بن مالك بن حمير»^(٤).

(١) «الأنساب»: للإمام أبي سعد عبد الكريم التميمي السمعاني ٢٢/١ - ٢٣.

(٢) «جمهرة الأنساب»: لابن حزم ٤٦/٥.

(٣) «الجامع الكبير»: للسيوطي ٨٠٨/٢.

(٤) «الطبراني الكبير» ٣٠٤/١٧، ٨٣٩، «مجمع الزوائد» ٣٩١/١، وفي «طبقات خليفة بن خياط» بسنده.

نسب سعد حين سأل: من أنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أنت سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله»^(١).

عن عكرمة عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: لما أمر رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر نسلم. قال علي: وكانت أبو بكر مقدماً في كل خير وكانت رجلاً نقابة، فقال: من القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: وأي ربيعة أنتم أمن هاتمتها، قالوا: من هاتمتها العظمى، قال: وأي هاتمتها العظمى أنتم؟ قالوا: زهل الأكبر. قال أبو بكر: فمنكم عرف بن ملهم الذي يقال فيه لا هـ برادي عرف، قالوا: لا، قال: فمنكم حساس بن مرة الهامبي الذمار والمانع الهار، قالوا: لا، قال: منكم أخوال الملوك من كندة، قالوا: لا، قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم، قالوا: لا. قال أبو بكر: فليست زهل الأكبر أنتم زهل الأصغر، فقام إليه غلام من شيبان حين يقل وجهه^(٢) يقال له: دغفل، فقال:

إن على سائلنا أن نسأله والسب، لا تعرفه أو تهمله

يا هذا أنك قد سألنا ولم نكنتمك شيئاً. فمن الرجل؟ قال أبو بكر من قريش، قال: بغ بغ أهل الشرف والرئاسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من ولد نيم بن مرة، قال: أمكنت والله الرمية من صفاء التفرة أنتمكم تصي بن كلاب الذي جمع القبائل فسمي معمماً، قال: لا، قال: أنتمكم هاشم الذي هشم النزير لقومه ورجال مكة مستنون عهان، قال: لا، فمنكم سببة العمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي وجهه كالقمر في الليلة الظلماء، قال: لا، قال: فمن أهل الإذاضة بالناس أنت؟ قال: لا، فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع إلى رسول الله ﷺ فقال الغلام:

صادف در السبل را بدغمه بهرزه میناً و میناً بصدعه

قال: فتبسم النبي ﷺ. قال علي: نقلت له: وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على بائقة، قال: أهل ما من طامة إلا فرقها أخرى والبلد موكل بالمنطق والهدية ذو شهر^(٣).

وامتداد لذلك وصل الصحابة رضي الله عنهم جبل هذا العلم المررود عن النبي ﷺ. ولما قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتأسيس الديريات أو سجل المعاريين وأهليهم.

(١) «معرفة علوم الحديث»: للحاكم ٩٦/١، و«السير»: للذهبي ٩٦/١.

(٢) يقل وجهه: أظهر فيه الشعر أي ما قبل البلوغ.

(٣) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢١١.

بدأ بالعباس عم النبي ﷺ، ثم بني هاشم ثم بمن بعدهم طبقة بعد طبقة، نراعى في ذلك الاعتبار الديني، والاعتبار القبلي. وهذا أعطى أهمية هدية، وكان حائزاً إضافياً للاهتمام بدراسة الانساب. وهاءت المعلومات عن الانساب في الشعر، وفي تراجم رواة الحديث، والروايات القبلية، وفي سجلات دواوين الهند^(١).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلّموا النسب ولا تكثرنا كتيب السواد إذا سئل أحدهم عن أصله، قال من قرية كذا وكذا. وقال لابنه: أنسب نفسك تصل رحمتك، وأحفظ معاشن الشعر بمن أدبك، وإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه. وقال أيضاً: أردوا من الشعر أعفه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما قرأه وتعرفون به، فربّ رهم مهيرة قد عرفت فوصلت^(٢).

أخبرنا أبو الفتح أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الفراءي اللاديب بمرقند، حدثنا أبو المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني الهاظ في كتابه، حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الهاظ في كتابه، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي شبة، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا ابن نمير، حدثنا عبيد الله عن سيار، قال عمر رضي الله عنه: (تعلّموا من النهر ما تهتدون به في البر والبحر ثم انتهروا، وتعلّموا من الانساب ما تصلون به أرحامكم وتعرفون به ما يهل لكم ما حرم عليكم من النساء ثم انتهروا).

أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الهاظ وأبو سعيد محمد بن الهيثم بن محمد السلمي وأبو محمد سفيان بن إبراهيم بن منده التلّكي وأبو علي شرف بن عبد المطلب بن جعفر الحسيني بقراءتي عليهم باصبهات قالوا: حدثنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكراني، حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى الهاظ، حدثنا عبد الله بن محمد بن شاذان، حدثنا حسين بن فهم سمعت أفي الأصمعي يقول: استعيزوا بالله من شرّ عهائز الصي فإنهن يعرفن الآباء^(٣).

نكأن الناس يتعلّمون الانساب كما يتعلّمون الفقه، وكانوا إذا قصدا سعيد بن المسيّب المتفقه في الدين، قصدا عبد الله بن ثعلبة ليأخذوا عنه الانساب^(٤). وقسم العرب النسب على اثني عشرة طبقة: الأولى: قدام السابقين الذين أسلموا بمكة، كالألفاء الأربعة وغيرهم، ثم أصحاب

(١) «بحث عن نشأة علم التاريخ عند العرب»: د. الدوري، ص ١٩، ٤٠.

(٢) «جمهرة أشعار العرب»، ص ٢٩، «العقد الفريد» ٢٥٨/٣.

(٣) «الأنساب»: للإمام أبي سعد عبد الكريم التميمي السمعاني ٢٣/١ - ٢٤.

(٤) «الأنباء على قبائل الرواة»: ابن عبد البر، ص ٥٥.

دار الندوة، ثم مهاجري العبسة، ثم أصحاب العقبة الأولى، ثم أصحاب العقبة الثانية، ثم المهاجرون الأولون بين بدر والمديبية، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من هاجر بين المديبية وفتح مكة، ثم مسلمة الفتح، ثم الصبيان والأطفال الذين رأوا رسول الله ﷺ في الفتح، ومهجة الر داع^(١).

ويحفظ لنا التاريخ قصصاً وروايات كثيرة تدور حول اهتمام العرب والمسلمين بأنسابهم، فمنها ما ورد عن يزيد بن سبيان بن علقمة بن عدس قال: خرجت حاجاً إذا كنت بالمصصب من (منى) إذا رجل على راحلة، معه عشرة من الشباب ينهرون الناس عنه، ويرسعون له، فلما رأيته دنوت منه فقال: بم الرجل؟ قال: من بهرة من الشهر، قال: فكرهته، ودليت عنه، فناداني من ورائي: ما لك؟ قلت: لست من ترمي، ولست تعرفني ولا أعرفك، قال: إن كنت من كرام العرب فأعرفك، قال: فكررت عليه راحلتي، فقلت: اني من كرام العرب، قال: ممن أنت؟ قلت: من مضر، قال: فمن الفريسات أنت، أم من الأرهاء؟ فعلمت أنه أراد بالفريسات قيساً، وبالأرهاء خندناً، فقلت: بل من الأرهاء، قال: أنت امرؤ من خندن، قلت: نعم، قال: من الأرومة أنت أم من الهماهم؟ فعلمت أنه أراد بالأرومة خزيمه، وبالهماهم بني أد بن طابخة، قلت: أهل، قال: نعم الدواني أنت أم من الصميم؟ قال: فانت إذا من بني تميم؟ قال: أهل، قال: فمن الأكثرين أم من الأقلين؟ أو من إخوانهم الآخرين؟ فعلمت أنه أراد بالأكثرين ولد زيد، وبالأقلين ولد الهرث، وإخوانهم الآخرين بني عمرو بن تميم، قلت: فمن الأكثرين، قال: فانت إذا من ولد زيد؟ قلت: أهل، قال: فمن البهور أنت أم من الذرى أم من السماء؟ فعلمت أنه أراد بالبهور بني سعد، وبالذرى بني مالك بن حنظلة، وبالسما امرؤ القيس بن زيد، قلت: بل من الذرى، قال: فانت رجل من مالك بن حنظلة، قلت: أهل، قال: فمن السحاب أنت أم من السحاب، أم من اللباب؟ فعلمت أنه أراد بالسحاب طهيه، وبالسحاب نهشل، وبالباب بني عبد الدار بن درام، فقلت له: من اللباب، قال: فانت رجل من بني عبد الدار بن درام، قلت: أهل، قال: فمن البيوت أنت أم من الدوائر؟ فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة، وبالدوائر الأصلاف، قلت: من البيوت، قال: فانت يزيد بن سبيان بن علقمة بن زرارة بن عدس^(٢).

ومنها: ما رواه الشيخ النقيب تاج الدين أبو عبد الله محمد بن معية النخابة، بإسناده عن السيد عبد الحميد بن التقي بن أسامة النخابة، قال: حدثني أبو التقي عبد الله بن أسامة، قال: خرجت أنا وهدك عدنان بن المغتار، فبينما نحن ذات ليلة في المسجد الحرام وإذا به جماعة

(١) «التاريخ والجغرافية»: لعمر رضا كحالة، ص ٤٤، ٧٣.

(٢) «الأنساب»: التميمي السمعاني ٤٢/١ - ٤٣.

مهممة على شخص، ورأينا الناس يعظمون ذلك ويهتمون عليه، فسألنا عنه من هو؟ قيل: جعفر بن أبي البشر امام الحرم^(١). فقال لي السيد عدنان: وكان رجلاً مستأ قد ضعف اني لاضعف عن الذهاب اليه والسلام عليه، نعم انت نسلم عليه، نعمت فأتيتك وسلمت عليه وقبّلت راسه وقبّلت صدري لانه كان رجلاً نصيراً، ثم قال لي: من انت؟ فقلت: بني عمك بالعراق، فقال: اعلمني انت؟ قلت: نعم، فقال: احبني ام حسيني، ام مهدي، ام عباسي، ام عمري؟ قلت: حسيني، فقال: ان الحسين الشهيد اعقب من زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وحمده، واعقب زين العابدين من ستة رجال: محمد الباقر، وعبدالله الباقر، وزيد الشهيد، وعمر الاشرف، والحسين الاصغر، وعلي الاصغر: فمن ابيهم انت؟ فقلت: من ولد زيد الشهيد، فقال: ان زيد اعقب ثلاثة رجال: الحسين ذي الدعة، وعيسى، ومحمد، فمن ابيهم انت؟ فقلت: انا من ولد الحسين ذي الدعة، قال: فان الحسين ذي الدعة اعقب من ثلاث: بهي، والحسين القعد، وعلي، فمن ابيهم انت؟ فقلت: انا من ولد بهي، قال: فان بهي بن ذي الدعة اعقب من سبعة رجال: القاسم، والحسن الزاهد، وحمزة، ومحمد الاصغر، وعيسى، وبهي، وعمر، فمن ابيهم انت؟ فقلت: انا من ولد عمر بن بهي، قال: عمر بن بهي اعقب من رجلين: احمد المحدث، وابي منصور محمد، فمن ابيهما انت؟ قلت: لاحمد المحدث، قال: فان احمد اعقب من الحسين النشابة النقيب، واعقب الحسين النشابة من رجلين: زيد وبهي، فمن ابيهما انت؟ فقلت: من بهي بن الحسين، قال: فان بهي بن الحسين اعقب من رجلين: ابي علي، وابي محمد الحسن، فمن ابيهما انت؟ قلت: من ولد ابي علي عمر بن بهي، قال: فان ابا علي عمر بن بهي اعقب من ثلاثة: ابي الحسين محمد، وابي طالب محمد، فمن ابيهم انت؟ قلت: من ولد ابي طالب محمد، قال: فكان اسامة، قال: فقلت: انا ابن اسامة. وهذه الملكية تدل على حسن معرفة هذا الشريف بانساب ترويه، واستمضارهم لاعقابهم^(٢).

ومن هذا تظهر اهمية النسب عند العرب، مهما كثرت قبائلهم، وتفرعت طوائفهم وتعددت فروعهم وروائعهم، وتباينت نزعاتهم. ناهيك عما قاله رجال العلم والادب الاقدمين عنه، فقد قال النوري: ومعرفة انساب الاسم مما انتفعت به العرب على المعجم لانها

(١) جعفر بن أبي البشر الضحاك بن الحسين بن سليمان بن علي المعروف بابن السلمية بن عبدالله الأكبر بن محمد بن الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام حسن السبط عليه السلام.

(٢) «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: لابن عنبه، ذكرت في كتاب «تحفة الأزهار وزلال الأنهار»: ضامن بن شذقم الحسيني ٢١/١، ٢٣.

اهتزت على معرفة نسبها، وتمكنت بميتين حسبها، وعرفت جماهير ثوبها وشعرها، وأنصع عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها، واتعدت برهطها وفصائلها وعمائرها، ومالت الى انفاذها وبطونها وعمائرها، ونفت الدعي فيها، ونطقت بملء فيها^(١).

وقال ابن عبد ربه الأندلسي: لقد مضى قولنا في النرادب والمراتي، ونحن قائلون بعون الله وقوفه في النسب الذي هو سبب التعارف، وسلم للتواصل، به متعاطف الارحام الراضة، وعليه تعانظ الاداصر القريبة. فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس^(٢). وقال السمعاني: معرفة الانساب من اعظم النعم التي كرم الله بها عباده، لان تسعّب الانساب على اثبات القبائل والطوائف احد الاسباب الممهدة لمصرات التلاف. وكذلك اختلفت اللسان والصورة واللوان والفطر^(٣).



(١) «نهاية الأرب في فنون الأدب»: للتويزي ٢٧٦/١.

(٢) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٣/٣١٢.

(٣) كتاب «الأنساب»: للسمعاني، ص ١٦.

بعض التآليف العربية في الأنساب

الأنساب ضرب من ضرب التاريخ، عني به مؤرخو المسلمين، وهاءت المعلومات عن الأنساب في الشعر، وفي تراجم رواة الحديث، وفي سجلات دواوين الهند، وكذا في التاريخ والسيرة والتراجم والأدب. ولما هاء عصر التدوين ألفت كتب كثيرة مختصة بالأنساب، وقد رتب السيات لها على الطبقات معتبراً رأس كل قرن نهاية لكل طبقة مع الاختيار حيث لم يكن هناك مجال للبسط:

- ١ - صريظ من عبد الفز بن أبي قيس القرشي العامري، توفي سنة ٥٥٤هـ. كان عالماً بالشعر والأخبار والأنساب، وكان أحد الأربعة الذين كانوا حكماً في الأنساب^(١).
- ٢ - جبير بن مطعم القرشي النوفلي، توفي سنة ٥٥٩هـ. كان أنسب العرب للعرب، وكان يقول: إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقال الزبير بن بكار كان يؤخذ عنه النسب^(٢).

- ٣ - دغفل بن منقلة بن زيد بن شيبان بن ذهل.. السدوسي الشيباني، توفي سنة ٦١٥هـ. من أبرز النسابين، له كتاب «التعجير»، وكتاب «التظافر والتناظر».
- ذكره ابن حجر في «الإصابة»، وقال عنه ابن سيرين: كان عالماً، ولكن اغتلبه النسب. وقال ابن سعد: كان له علم ورواية بالنسب. ومن أمثال العرب: فلان أنسب من دغفل.
- وعن عبدالله بن بريدة قال: بعث معاوية الى دغفل نسالة عن العربية، وأنساب الناس والنهرم، فإذا رجع عالم، فقال: يا دغفل من أين حفظت هذا؟ فقال: حفظته بلسان سؤول وقلب عقول، وإن غائلة العلم النسيان. فقال معاوية: تم يا يزيد فتعلم، ثم انشأ يقول:
- العلم زين ومنهاة لصاحبه من الممالك والآفات والعطب
والهمل أعدى عدو الجاهلين به وقد يسود الفتى بالعلم والأدب
والعقل أفضل شيء ناله بشر والهمم زين لذي علم وذي حسب^(٣)

(١) «الإصابة» ٣٠٤/٢.

(٢) «تهذيب التهذيب» ٦٢/٢، «الأعلام» ١١٢/٢.

(٣) «الإصابة» ٣٨٨/٢، «اللباب»: لابن الأثير ٣٠٧/٣، «الأنساب»: للتميمي السمعاني ٢٤/١.

٤ - حماد بن بشر الكلابي تونبي في أول القرن الثاني من الهجرة. من نتايج كلب، وكان
أعلامهم في العلم، وضرب به المثل، قال سحاك العكرمي:

نسائل دغفلاً وأخاه هلالاً ومماداً بنبرك البقيناً^(١)

٥ - هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلابي، تونبي سنة ٢٠٤هـ. النشابة الشهير، وهو
الذي نفع هذا الباب وضبط علم الانساب. فإنه صنف فيه خمسة كتب «المنزلة» نهر كتاب النسب
الكبير، وكتاب «الملوك في الانساب» صنفه لهفهر البرمكي، وكتاب «الفريد في الانساب» صنفه
للخليفة المأمون، وكتاب «الهجرة» ويشمل القبائل العدنانية وشيئاً من انساب القحطانية. وله أيضاً:
«مناقب العرب». وله من كتب الانساب: (بيوتات ربيعة، ألقاب قريش، ألقاب ربيعة، ألقاب قيس
عيلان، ألقاب اليمن، ألقاب بني طابخة، النواتل في القبائل، بيوتات اليمن، افتراقات ولد نزار،
تسمية من بالهجاز من أعيان العرب، أخبار تنوخ وأنسابها)^(٢).

قال الإمام أحمد بن حنبل فيه: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أحداً يهتد عنه^(٣).
وقال عنه باقرت: لله دره ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى جهة،
وهو من ذلك مظلوم، وبالقوارص مكرم^(٤).

٦ - الزبير بن أبي بكر بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن
العوام، تونبي سنة ٢٥٦هـ. العلامة النشابة ناضي مكة والمدينة وعالمها. له عدة كتب منها: «أخبار
العرب وأيامها»، «نسب قريش وأخبارها»، «نادر أخبار النسب»، كتاب «الادوس والفزرج»^(٥).

لقي الزبير اسماء بن إبراهيم الموصلي، قال له اسماء: يا أبا عبدالله عملت كتاباً سميت به
كتاب «النسب» وهو: كتاب «الأخبار»، فقال: وأنت يا أبا محمد عملت كتاباً سميت به كتاب «الأغاني»،
وهو كتاب «المفاني»^(٦).

٧ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المبرني سنة ٢٨٥هـ. علامة في الأدب والتاريخ،
صاحب «الكامل في الأدب»، له: «نسب عدنان وقحطان»، وكتاب «الدواهي عند العرب»^(٧).

(١) «البيان والتبيين» ٣٢٢/١.

(٢) «طبقات النسابين»، ص ٦٤.

(٣) «السيرة» ١٠١/١٠.

(٤) «معجم البلدان» ١٨٨/٢.

(٥) «الأعلام» ٤٢/٣.

(٦) «معجم الأدباء» ١٦١/١١.

(٧) «كشف الظنون» ١٩٥١/٢.

٨ - أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن مروان بن الحكم، توفي سنة ٣٥٦هـ، صاحب كتاب «الأغاني» العلامة النشابة الإخباري. له: كتاب «مهمرة النسب»، كتاب «نسب بني عبد شمس»، كتاب «نسب بني شيبان»، كتاب «نسب المهالبة»، كتاب «نسب بني تغلب»، كتاب «التعديل والانتصاف في مآثر العرب وأمثالها»، كتاب «نسب بني كلاب»، «مقاتل الطالبين». قال الذهبي: من المعائب أنه مرواني ينسب^(١).

٩ - ابن رسول السلطان الملك الأشرف أبو الفتح عمر ابن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول اليمني النشابة، توفي سنة ٤٣٠هـ. كان بارعاً في علم الأنساب، له: كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب»، «تهفة الآداب في التواريخ والأنساب»^(٢).

١٠ - الزمخشري أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الضارزي، توفي سنة ٥٣٨هـ. نشابة العرب العلامة المفسر النهري، صاحب «الكنان». قال الذهبي عنه: علامة نشابة بارع في عدة فنون، له: كتاب «الأنساب»، «نشابة أسماء الرواة»^(٣).

١١ - الفهر الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي، الإمام المفسر صاحب «تفسير مفاتيح الغيب»، توفي سنة ٦٠٦هـ، له: كتاب «بهر الأنساب».

١٢ - الذهبي مؤرخ الإسلام الحافظ المحدث الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي: أبو ابن الذهبي التركماني، توفي سنة ٧٤٨هـ، صاحب المؤلفات العائدة في القراءات والحديث وعلمه والرجال والتاريخ والتفاريع، له: كتاب «المستبه في الرجال أسمائهم وأنسائهم»، كتاب «معرفة آل مندة»، «المقدمة ذات النقاب في الألقاب»، «الدرة البتيمة في السيرة البتيمة»، «مختصر الأنساب» للسمعاني^(٤).

١٣ - الحافظ بن جهر أحمد بن علي بن محمد بن جهر الكناني العسقلاني الحافظ أبو الفضل شهاب الدين، توفي سنة ٨٥٢هـ، له: «نزهة الألباب في الألقاب»، «ألقاب الرواة»، «تبصير المنتبه بتعريف المستبه»، «الأنساب»^(٥).

١٤ - السيوطي هلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، توفي سنة ٩١١هـ، له:

(١) «شذرات الذهب» ١٩/٣ - ٢٠.

(٢) «الأعلام» ٦٩/٥.

(٣) «وفيات الأعيان» ١٦٨/٥.

(٤) «الأعلام» ٣٢٦/٥.

(٥) «هدية العارفين» ١٢٨/١ - ١٣٠.

كتاب «المعجزة الزرنبية»، طبع في «المادري للفتاري»، «لب الباب في تهريه الانساب»، «تعفة النابه بتلخيص المتشابه»^(١).

١٥ - مرعي بن يوسف الكرسي العنبلي، توفي سنة ١٠٣٣هـ، له: «سبرك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب»^(٢).

١٦ - عبدالرحمن بن عبدالكريم المدني العنفي المعروف بالانصاري، توفي سنة ١١٩٥هـ، له: «تاريخ انساب اهل المدينة»، وهو مطبوع باسم «تعفة المصين والاصحاب في معرفة ما للمدنيين من الانساب»، «زهة الابصار في عدم صفة الضمة البيرت المنسربين الى الانصار»^(٣).

١٧ - ابن بشر عثمان بن عبدالله بن عثمان بن بشر النهدي العنبلي من بني زيد، توفي سنة ١٢٩٠هـ مؤرخ نهد وعالمها، له: بهرت مهرة في النسب في كتابه «عنوان المهدي في تاريخ نهد»^(٤).

١٨ - الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، توفي سنة ١٣٩٦هـ، له: تدقيقات نفيسة في النسب نشرها في كتبه «الاعلام»^(٥).

١٩ - محمد سعيد بن حسن بن عبدالمهي كمال، توفي سنة ١٤١٦هـ، مشهور بالطائف، صاحب مكتبة الطائف يعني باللغة والانساب، له: «عتبة اصلها وفروعها»، «قبيلة وقدان»، «قبيلة تقيف»، «تاريخ الطائف وانساب قبائله»، «انساب سمر»^(٦).

٢٠ - العقيل أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن محمد العقيل، ولد سنة ١٣٣٨هـ، له: كتاب «زهرة الارب في معرفة انساب ومفاخر العرب»، و«كنز الانساب ومجمع الآداب»^(٧).

ويشير مؤلف كتاب طبقات النسابين بكر أبو زيد: أنه بلغ عدد المترجمين من النسابين (٨٣٠) علماً، وبلغ عدد كتب النسب (٧٨٢) كتاباً.



(١) «تاج العروس» ٨/١، ٣٠٠/٧.

(٢) «الاعلام» ٨٨/٨.

(٣) «هدية العارفين» ٥٥٥/١.

(٤) «طبقات النسابين»، ص ٢٧١.

(٥) «طبقات النسابين»، ص ٣٠١.

(٦) «طبقات النسابين»، ص ٣١٠.

(٧) «طبقات النسابين»، ص ٣٤٠.